

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de
la Recherche Scientifique

Université Mohamed Boudiaf- M'sila
Faculté historique



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر 2

تخصص: تاريخ وسيط.

بعنوان :

جدوى المدونة المشرقية في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي
دولة الموحدين نموذجا -

تحت إشراف الدكتور :
الأستاذ بن سديرة

من إعداد الطالبة :
مقدود فتيحة

السنة الجامعية: 2018 / 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

ان الشكر والحمد لله رب العالمين على النعمة التي أنعمها علينا
فلك الحمد من قبل ومن بعد على توفيقه لي في امام هذا العمل .
أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذ المشرف بن سديرة على
اشرافه على انجاز هذه المذكرة .
ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ لخضر بولطيف الذي اقترح علي
الموضوع ولم يبخل علي في مد يد العون .
كما أتقدم الى بالشكر الخالص الى كل الأساتذة الكرام بقسم
التاريخ.
والى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذه
المذكرة ولو بكلمة طيبة .





قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

(1) -تح:تحقيق .

(2) -ج:جزء .

(3) -ص:صفحة .

(4) -د.ت:دون تاريخ .

(5) -م:ميلادي

(6) -ه:هجري .

(7) ط:طبعة .

باللغة الفرنسية:

(1) . P :page

(2) . E :edition.





المقدمة



لقد أصبح البحث في التاريخ وجمع أخباره وتدوينها يتزايد مع توسع رقعة الدولة الإسلامية التي أصبحت تمتد من وسط آسيا شرقا، حتى المحيط الأطلسي غربا، حيث ضمت هذه الرقعة الجغرافية الواسعة -إقليميا المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي الذي يضم شمال إفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية- شعوبا وأجناسا مختلفة ذات تنوع ثقافي وحضاري كبير، وهو ما جعل علم التاريخ يزخر بالمواضيع الجذابة للتدوين فيها والكتابة عنها، فكان التاريخ من أهم ميادين المعرفة التي اهتم بها المسلمون.

حيث اشتغل علماء المشرق بنقل وتدوين أخبار بلاد المغرب، خاصة ما تعلق بالأحداث التي عايشوها أو عاصروها، وظل هذا التدارس مستمرا والتدوين يزداد انتشارا وتوسعا طول الفترة التي شهد فيها الغرب الإسلامي أحداثا تاريخية متسلسلة، كان لها الأثر الواضح في الحياة السياسية لهذا الإقليم وعلاقاته بالدولة الإسلامية في المشرق.

إن هذا عمل على إثراء المدونة المشرقية بمعلومات هامة عن الغرب الإسلامي، حيث أقبل المشاركة على تداول القصص التاريخية والتدبر والتفكر في سير الأعلام والأحداث المتعلقة بالمغرب الإسلامي، الذي شهد قيام عدة دول، كانت الدولة الموحدية أبرزها بلا منازع لأنها وحدت المغرب الإسلامي بعد أن كان منقسما على نفسه إلى دويلات وإمارات متحاربة فيما بينها، وهذا بعد أن نجحت دعوة المهدي بن تومرت وجهود عبد المؤمن بن علي في إخضاع كل بلاد المغرب، ولما كان لهذه الدولة من انبساط النفوذ وما بلغته من العلوم والآداب والفنون والعمران.

دوافع اختيار الموضوع :

من أسباب اختياري لهذا الموضوع أسباب موضوعية وأسباب ذاتية.

الأسباب الموضوعية:

التي دفعت إلى تسليط الضوء على جدوى المدونة المشرقية في دراسة تاريخ هو دراسة تاريخ الغرب الإسلامي المجهول لدى الكثير من الباحثين وتربية ملكة النقد التاريخي على مستوى جامعتنا.

- إزالة التوقعات الخاطئة عن مصداقية المدونة المشرقية .
- التطرق إلى الصعوبة العلمية للتاريخ والإطناب على الجهد الجبار المبذول من قبل المشاركة في نقل الأحداث بموضوعية .
- تعدد المصادر المشرقية وتنوعها ومحاولة اقتناء الأشمل والأعم والأكثر موضوعية ووضع لمسة في تصنيفها .
- اعتبار الدولة الموحدية نموذجا للدراسة كونها من أعظم الدول التي شهدها المغرب الإسلامي والذي توحد تحت لواءها ضمن مشروع المهدي ابن تومرت الذي قدم انجاز بامتياز في تاريخ الغرب الإسلامي كله إذ لم يسبق إليه ولا أنجز بعده.

الأسباب الذاتية:

- الاطلاع أكثر على المغرب الإسلامي (الأدنى ،الأوسط،الأقصى)تاريخه والدويلات التي توالى على حكمه ومحاولة إعطاء تعريف للمدونة المشرقية.
- إثراء الرصيد الفكري والثقافي بالاطلاع على المصادر المتعددة واستغلالها ومحاولة تصنيفها حسب مواضيعها وتطرقها إلى تاريخ الغرب الإسلامي إلى رئيسية وثانوية.
- التعرف عن كثب على معالم الدولة الموحدية في زمن ابن تومرت من خلال معرفة شخصه ،عقائده ،دعوته ،مبادئه ،فقد كان له الصدى المدوي في تلك الحقبة من الزمان وإلى الآن ،فقد شهدت دولته ازدهارا فكريا كبيرا لاهتمامه بأهل الفكر في مختلف العلوم ،فأصبحت بلاد المغرب في عهده قبلة العلماء ومحفلا للعلوم .

إشكالية الدراسة : في الوقت الذي نشطت فيه الحركة الفكرية وازدهرت في المشرق الإسلامي، زاد الإقبال على الرحلة نحو المغرب الإسلامي لأهداف متعددة منها: طلب العلم،

الاكتشاف، التجارة... كما توسع التدوين والتأليف عن بلاد المغرب فيما عُرف بالمدونة المشرقية، ومن هنا نتساءل ونقول إلى أي مدى ساهمت المدونة المشرقية في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي عامة ودولة الموحدين خاصة؟. وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات منها :

❖ ما هي المدونة المشرقية وما هي أهم مصادرها؟

كيف عالجت المدونة المشرقية قضايا تاريخ الغرب الإسلامي خلال فترة حكم الدولة الموحدية، ونخص بالذكر _شخصية ابن تومرت_ ؟

وتكمن أهمية البحث بإشكاليته المطروحة في الوقوف على أهم المحطات الحاسمة في تاريخ الغرب الإسلامي والتي تركت بصمة في سجل المدونة المشرقية بتزويدها بزيادة تاريخي مفعم بالمواضيع المتعددة والأحداث والوقائع التاريخية المتنوعة.

• المنهج :

اعتمدنا في موضوعنا هذا على منهجين :

1-المنهج التاريخي: وهذا من خلال ترتيب الأحداث بطريقه كرونولوجية بغية معرفة الأحداث التاريخية بطريقة متسلسلة.

2-المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الوقائع والأحداث وكشف الارتباطات للخروج باستنتاجات منطقية.

وقد مر هذا البحث بمرحلتين أساسيتين: مرحلة البحث النظري، ومرحلة التحرير والتي من خلالهما تمكنا من تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

اعتمادا على ما جمعناه من معلومات استطعنا تقسيم البحث على الخطة العملية التالية:

مقدمة: وهي عبارة عن تقديم عام لموضوع البحث وطرح الإشكالية المحورية التي سنحاول الإجابة عنها.

المدخل التمهيدي: فتناولت فيه تعريف المدونة ثم أنواعها ثم المدونة المشرقية، وبعدها تطرقنا إلى علاقة المؤرخين المشاركة ببلاد المغرب الإسلامي فمن خلالها توجب علينا الخوض في الموقع الجغرافي للمغرب وأقسامه (الأدنى، الأوسط، الأقصى)، وصولاً إلى العلاقة المذكورة سابقاً .

الفصل الأول: تعرفنا فيه إلى المصادر الرئيسية (أبو الفرج الأصبهاني، الذهبي، ابن خلكان، النويري، ابن أثير)، ثم المصادر الثانوية (أبوالفدا، ابن كثير) .

أما الفصل الثاني فتكلمنا فيه عن الدعوة الموحدية (510-558هـ). فعبرنا بإيجاز إلى دويلات الغرب الإسلامي قبل الدولة الموحدية وصولاً أخيراً إليها، وفيها اختصنا بالذكر إنجازات ابن تومرت، فتعرفنا على نشأته، رحلته في العلم، ركائز دعوته، والتنظيمات التي وضعها ابن تومرت ليضمن توسعها واستمرارها حقبة من الزمن. وفي الأخير جاءت الخاتمة التي تضمنت أهم نتائج هذا البحث المتواضع، كما دعم البحث بمجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع.

• المصادر والمراجع: اعتمدنا في موضوعنا هذا على بعض المصادر والمراجع

- فراتر رونثال "the technique and approach of muslim scholarship" كتابه الذي ترجم إلى العربية بعنوان "مناهج البحث العلمي عند المسلمين " الذي تضمن طرق البحث وأهم المصادر العربية التي أثرت تاريخ المغرب الإسلامي خاصة.

- ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، الذي يعتبر من المصادر الرئيسية في التاريخ الذي جاء في 12 جزءاً في شكل مجلدات وكل مجلد لأقسام كما أنه شامل لتاريخ الغرب الإسلامي على وجه الخصوص.

- البيهقي، أخبار المهدي ابن تومرت، الذي تحدث عن الدولة الموحدية وفي جزء من أجزائه عن إنجازات المهدي ابن تومرت وتاريخه العريق المليء بالغموض.

- السيد إسماعيل الكاشف ،مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث ،فكان كتاب غني بالمصادر للبحث والتعمق في المصادر المشرقية ،بالإضافة أنه تناول فيه أيضا أساليب البحث العلمي .

- كما أجزنا بلمحة بسيطة الى كل مصدر وكتابه مثل على سبيل الذكر،الذهبي"تاريخ الإسلام"،ابن خلكان"وفيات الأعيان"،أبوالفدا "المختصر في أخبار البشر".

- كما تم الاعتماد على رسالة ماجستير:وليد بزوجي ،التي كانت ملمت بالدولة الموحدية ،بعنوان دولة الموحدين بعد موقعة العقاب.بالإضافة رسالة الدكتوراه لجميلة راجاح ،إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ، التي استفدنا منها ايضا في الاطلاع على بعض إسهامات المدونين العرب خاصة منهم المشاركة .

• الصعوبات:

- لاشك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب والمتعدد الأبواب المعرفية، وأهم النقاط المؤثرة فيه لا بد أن تكون هناك صعوبات جمة للباحث أهمها:

- صعوبة التنقل إلى المكتبة الوطنية نظرا لبعد المسافة والأوضاع السياسية للبلد من مظاهرات وتوتر .

- طول الفترة الزمنية المدروسة وثرائها وتنوعها مما جعل صعوبة في جمع المادة العلمية.

- جل المراجع والمصادر لا يمكن الوصول إليها خاصة القديمة منها -المشرقية - التي أردت أن أتوسع فيها وأطلع عليها شخصيا وبصفة ملموسة ،لكنها غير متوفرة إلا في الانترنت أو بعض المواقع ،لكن وان توفرت بهذه الصورة فإنها رديئة ولا تحمل من الأكاديمية شيء فهي ناقصة المعلومات التي تؤكد مصداقيتها ،بالإضافة ليس لدينا الخبرة الكافية لقراءة المصدر واستنباط أهم المعلومات منه.

في الأخير، حاولنا قدر المستطاع ومن خلال هذا البحث المتواضع، الذي شكل بالنسبة لنا محطة مهمة لاكتساب عديد الخبرات في مجال البحث، أن نساهم ولو بالقدر اليسير في إثراء مكتبة قسم التاريخ بجامعة المسيلة.



الفصل التمهيدي :لمحة عامة حول المدونة المشرقية

أولاً: تعريف المدونة المشرقية

ثانياً: علاقة المؤرخين المشاركة ببلاد المغرب.



لقد ظهرت المدونات مع ظهور وتطور الكتابة (المسمارية، البابلية، المصرية...)، فكانت على شكل ألواح طينية، ثم أصبحت خشبية، ثم كتبت المدونات لاحقاً على ورق البردي أو ما يعرف بالبرديات، من أشهرها بردية ريند في الحضارة المصرية القديمة، وقد تطورت المدونات تدريجياً لتصبح على ما هي عليه الآن في شكل أوراق منظمة ثم على شكل كتب بأساليب متنوعة وأشكال مختلفة¹.

أولاً: المدونة المشرقية:

1/ المدونة:

يطلق على المدونة كل شيء مدون ومكتوب قصد حفظه من الضياع أو النسيان، وكذلك لتقادي التحريف واختلاق الأحداث وتصويرها ونقلها من منظور شخصي²، حيث يُكتب في المدونات أهم ما توصلت إليه حضارة ما من انجازات واكتشافات في شتى المجالات (العلمية، الاجتماعية، الفنية، الأدبية، والتاريخية).

فالمدونات تُبرز في كثير من الأحيان الجوانب التاريخية للأحداث، ونقلها بأسلوب واضح ودقيق، خالي من الكذب والتحريف أو تغيير في مجريات الواقعة كالزمان والمكان... لذلك يغلب على المدونات المنهج التاريخي، وأن المدون عليه أن يتصف بالمصداقية والشفافية والموضوعية، وأن يكون محايداً في نقل وتدوين الأحداث، وأن يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يغلب عليه الأسلوب السردى ليعطي لنا مدونات سليمة، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون³:

¹ حتى وصلنا الآن إلى التدوين الإلكتروني أو ما يعرف بالمدونات الإلكترونية.

² الخليل النحوي: بلاد شنقيط والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة "المحاضرة" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 18 - 19.

³ على إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980، ص 36.

« كثيرا ما وقع المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل ، المغالط في المطالبات والوقائع ، لا اعتمادهم على مجرد النقل غشا أو سميما ، لم يمرضوها على أصولها ولا فاسوها بأشباهها ولا سبروها بمسار الحكمة والوقوف على طبائع السلطانات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا عنه الحق ونالوا في براء الوهم والغلط » .

ابن خلدون

2/ أنواع المدونات:

إن الباحث في التاريخ يجب أن يعرف كيف ينتهي في عمله إلى كتابة بحث مؤيد بأسانيد تاريخية، ويلزم لذلك أن يعرف كيف يكتشف المادة ويهذبها من خلال العناية التامة بدراسة مدونات المؤرخين الأقدمين، ولكل نوع من هذه المدونات ميزة وأهمية خاصة.

فالمخطوطات هي مؤلفات لا تزال بخط اليد -سواء المؤلف أو الناسخ- ولم يتم طبعها بعد، أو قد تكون خضعت لعملية الرقمنة لوضع نسخة الكترونية منها في المكتبات أو حتى مواقع الإنترنت، ومعظم هذه المخطوطات نادرة الوجود، وقد يُفقد الكثير منها أو تضيع بعض أجزائها، بسبب مجموعة من المخاطر التي تتعرض لها والتي نذكر منها: الحروب، عمليات الحرق، الإغراق، سوء حالة التخزين، عدم الترميم¹ ... كذلك قد توجد بعض صفحات المخطوط متآكلة بفعل الزمن².

¹ حمزة أبا الحبيب: إشكالية رقمنة المخطوطات بالجزائر، زاوية الشيخ محمد باي بلعالم والمركز الوطني للمخطوطات بأدرار نموذجين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم المكتبات، جامعة وهران، 2015م، ص: 31-43.

² علي إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الوسيط، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1910م، ص25.

وعادة ما تتم الاستفادة من المخطوطات الأصلية عن طريق التعامل المباشر معها، أو عن طريق مؤرخين نقلوا عن تلك المخطوطات قبل ضياعها أو ضياع أجزاء مما حوتها أو تلفها، فيبقى لدينا منها ما دونه هؤلاء المؤرخون في كتبهم.¹

ونشير إلى أن المخطوطات قد توجد على مستوى المتاحف، المكتبات العامة، والأرشيف، بالإضافة للمصالح الحكومية، والمكتبات الخاصة... كما أن استخدام المخطوطات في البحوث العلمية أصبح شائعاً، خاصة وأن كثيراً من هذه المخطوطات لم يُنشر بعد.²

وبالنسبة لمدونات الرحالة والتي تمثل مصادر وضعها أولئك الذين جابوا الأقطار ووصفوها باعتبارهم شهود عيان لما دَوَّنوه أثناء رحلاتهم، أو مما سمعوه من أفواه أعيان العصر أو عامتهم، ولهذه المصادر قيمة عظيمة في وصف ما شاهدوه من أزياء طبقات الشعب وبلاط الحكام الذين زاروا قصورهم، واستعراض الجيوش وجلسات المحاكم ونحو ذلك.³

كما نجد كذلك مدونات الأقدمين المنشورة والتي لها فائدة عظيمة للغاية، لأنها تُجلي لنا الغامض عن مصادر الأقدمين لتوسعها في دراسة ما تناولته، وقد يكون مؤلفوها من الذين عاشوا في العصر الذي يكتبون عنه، فتزداد الفائدة المرجوة من دراسته، لذا يجب معرفة سنة وفاة كل مؤلف، كما قد تحوي تلك المدونات أحاديث منقولة بواسطة شخص غير معاصر تماماً من مصدر معاصر ضاع أو لا يعرف مكان وجوده.

وبالنسبة للباحث في التاريخ الإسلامي يتوجب عليه دراسة القرآن الكريم، والحديث الشريف، ودراسة الوثائق والمدونات سواء المطبوعة أو المخطوطة، والموسوعات التاريخية ودوائر المعارف، وخاصة دائرة المعارف الإسلامية، وكتب الفقه، ومصادر الملل والنحل

¹ عبد الواحد ذنون طه: مصادر في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، 2005م، ص35.

² على إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 38.

³ نفسه، ص 38.

والنظم، لأنه يستقي منها المعلومات... غير أن المسألة لا تتعلق بعدد الكتب التي نقرأها بل بطريقة قراءة تلك الكتب ومدى الاستفادة من كل منها¹.

3/ المدونة المشرقية:

المدونة المشرقية هي الكتابة والتأليف في تاريخ الأمة الإسلامية، أو فترة خاصة منها من قبل المؤرخين المشاركة²، وخاصة حول المغرب الإسلامي سواء كانوا ترحلوا إليه وعاشوا مجريات الأحداث التاريخية به، أو من خلال ما نقل إليهم من أخبار على لسان الرحالة، وهي تُعنى بإظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك الفترة وتطور معالجتها العلمية.³ كذلك فإن المدونة المشرقية تهتم بوصف أصول صور التعبير الأدبي ونموها وانحطاطها، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية.

لذلك، فجمع قائمة خاصة من المؤرخين المسلمين عمل ذو أهمية بالغة، فإذا أردنا اتخاذ تاريخ المغرب الإسلامي أساساً فمن الضروري أن نحذف المادة غير التاريخية من الأقسام التاريخية للكتب والمصادر، وعلينا أن نتثبت من دقة كل قول فيه وإن نقوم بتفسيراته وخاصة تفسيراته للمادة⁴.

يضاف إلى ذلك، أنه من الضروري جمع كافة المعلومات عن المؤرخين وكتبهم التي لم تصلنا ولم تُعرف إلا عن طريق الإشارة للمراجع أو عن طريق المقتطفات منها.⁵

¹ على إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 39.

² المشاركة نسبة إلى المشرق الإسلامي.

³ قد يقارن المرء تعريف بنديتو ك Benedetto Croce لتاريخ التأريخ في:

Benedetto Croce, groce thoria e storia della storiografia, i 56 f _third, Ed, Bari, 1927

ينظر: فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: الدكتور صلاح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة شارع سوريا بناية صمدي صالحة، بيروت، 1983م، ص9.

⁴ الدور العائد على عاتق المحققين، ينظر: علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص51.

⁵ دور المؤلفين وواجبهم نحو المصادر، ينظر: علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص52.

وعليه فإن كتابة المدونات انجاز مهم في تجميع المصادر وتنقيحها، فلذلك، يُفَضَّل أن يكون المدون ذو صلة بمكتبة واسعة.¹

كذلك، تُعْنَى المدونة المشرقية بوصف أصول صور التعبير الأدبي ونموها وانحطاطها، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية، وبهذا يتضح تماما ما يخرج عن نطاق البحث في المدونة المشرقية، وأنا في سبيل إزالة كل توقع غير مبرر، سنعمد الإشارة إلى ما لا يمكن أن يجده القارئ في دراسة التاريخ الإسلامي دراسة علمية نموذجية.²

ونشير إلى أنه توجد كتب تاريخية منذ القرن العاشر هجري، تبدأ بترجمة تاريخ الطبري³، وكذلك مؤلفات تاريخية تركية واسعة جدا منذ حوالي بداية القرن الخامس عشر ميلادي⁴ وبعبارة أدق منذ سنة 1517م وهو تاريخ الفتح العثماني لمصر حيث وصلت المدينة الإسلامية إلى نقطة أخذت تحس فيها بأثر المدنية الأوروبية الحديثة.

وقد استمر هذا الازدهار للمعمورة الإسلامية وكذا لعلم التاريخ الإسلامي في عدة أقاليم من العالم الإسلامي، ونخص بالذكر في العصور الوسطى لعلم التاريخ الإسلامي الذي شهدت فيه الدولة الإسلامية تطورا كبيرا وسيطرة على العالم ونفوذ لا متناهي الأرجاء.⁵

وفي الواقع لم نتطرق إلى المصادر الغربية، فالواقع غير المختص باللغة العربية من الغربيين ليس لديه إلا فرص ضئيلة للوصول إلى تقدير صحيح لمحتويات المؤلفين

¹ القيام بالتحقيقات يُخَيَّل أن المقتطفات قلما تكفي لتوضيح خصائص صورة أي كتاب مفقود محتوياته.

² علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص14.

³ Persion، Story literatate، If _ .london1927.

ينظر:فرانز روزنثال:مرجع سابق،ص12.

⁴Babinger، geschichtschreiber، Io bari.1910.

ينظر: فرانز روزنثال:مرجع سابق،ص15.

⁵ عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق،ص42.

التاريخية الإسلامية، إذا ما اعتمد على ترجمات هذه الكتب نظرا لقلّة ما ترجم من هذه الكتب¹، هذا الوضع يبين الحاجة إلى نشر أوسع للمؤلفات التاريخية الإسلامية. يضاف إلى هذا أننا لا نعي بقية الكتب التاريخية كمصدر لمادة كتابة تاريخ فترة خاصة، فقد يكون هنالك بعض الحق في الفكرة القائلة: أن المؤرخ ذو البصيرة النفاذة إلى الحقائق المهمة يعطي لكتابه الأهمية كمصدر تاريخي، ويسبغ أعمق تصور مبتكر للتاريخ وأروع صورة للعرض. غير أن هذا إذا صح في بعض الحالات فإنه لا يكون قاعدة عامة، فمن المؤكد أن الكتب ذات الأهمية الكبرى كمصادر تاريخية قد تكون غير مهمة كنموذج للكتابات التاريخية، وبصورة عامة لا توجد علاقة مباشرة بين قيمة المدونة أو الكتاب كمصدر للتاريخ وبين أهميته في تاريخ علم التاريخ.²

ثانيا: علاقة المؤرخين المشاركة ببلاد المغرب

1/ المدلول الجغرافي للمغرب الإسلامي:

إن المغرب جزيرة -في الواقع ليس جزيرة وإنما شُبّه بها- أحاطت بها البحار من كل جهة، بحر القلزم من الشرق، ومن الشمال البحر الرومي -البحر المتوسط-، ومن الغرب البحر المحيط -المحيط الأطلسي-، فصار المغرب كجزيرة تضم مصر والقيروان والمغرب والزاب والسوس الأقصى³.

¹ عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 30.

² يتضح الأمر عند الاطلاع على الكتاب:

Ed mayer. zur un methodik der geschichte(in kleine schriffen zur geschichtstheorie)

176.1910 ينظر: فرانس روزنثال: مرجع سابق، ص 13.

³ مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوابية ط1، دار أبي رقرق، الرباط، 2005، ص 185.

ولقد اشتمل المغرب الإسلامي على بلاد الشمال الإفريقي الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي¹، أي من حدود واحة "سيوه" شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا وإلى ضفة وادي النيجر جنوبا.²

أما حاليا فإن الخريطة السياسية لبلاد المغرب بموقعها شمال إفريقيا، يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب الصحراء الكبرى -دول الساحل الإفريقي-، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وشرقا مصر، وهي تمتد بين خطي عرض 18°-38° شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 25° شرقا و17° غرب خط غرينتش، وهو ما أعطاها موقعا استراتيجيا، فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتشكل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية مما مكنها من أن تكون حلقة ربط بين المنطقتين.³

ولقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في إعطاء تسمية أو مصطلح موحد لهذا الإقليم⁴، حيث عرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة، فكان الإغريق يسمون القسم الشمالي منها الذي كان يسكنه العنصر الأبيض باسم ليبو أو ليبيا، بينما كانوا يطلقون على الصحراء اسم بلاد الأحباش السود، أما لفظ إفريقية فقد أطلقه الرومان على الإقليم الذي يقابل الجزء الشمالي الشرقي من الجمهورية التونسية، ويشتمل على قرطاجة وما حولها حتى نوميديا غربا.⁵ كما أطلقت تسميات أخرى على هذا الإقليم منها

¹ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مؤسسة المعارض، القاهرة، 1980، ص 23.

² عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965، ص 35.

³ عبد الرحمان خلفه: الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007-2008، ص 2.

⁴ أوكيل مصطفى باديس: انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2005-2006، ص: 18.

⁵ عصام الدين عبد الرؤوف الفقهري: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1984، ص: 11.

نوميديا وشمال إفريقيا وبلاد البربر، واستمر الحال كذلك إلى أن دخل الإسلام إلى هذه الأرض، وظهر مصطلح المغرب الإسلامي.¹

ولقد اتخذ لفظ المغرب أبعادا جغرافية مختلفة، فكان يدل على الجهة التي تغرب فيها الشمس²، ثم أصبح يدل على المنطقة الواقعة غرب دمشق جهة مغرب الشمس³، ثم صار هذا اللفظ يطلق على غرب البلاد الإسلامية الممتدة من حدود برقة⁴ إلى المحيط الأطلسي غربا⁵.

وقد ظهر هذا المصطلح في زمن الفتنة بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان ولم يكن يقصد به ما يصطلح عليه الآن، وإنما قصد به الجزء الغربي من الدولة الإسلامية الذي يتضمن مصر والشام وما اتصل بهما⁶، ولم تكن بلاد المغرب الحالية معروفة بهذا الاسم عند قدوم الفاتحين المسلمين إليها بل أطلقوا عليها اسم إفريقية⁷، الذي كان سائدا آنذاك لدى البيزنطيين⁸، وبامتداد حركة الفتح الإسلامي إلى

¹ عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي: المرجع سابق، ص: 12.

² نصر الله سعدون: تاريخ الغرب السياسي في المغرب، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص19.

³ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين، ج1، المكتبة المصرية، بيروت، 1988، ص: 88.

⁴ مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية وبينها وبين البحر أميال، ينظر:

الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، 1974م، ص 224.

⁵ حسين مؤنس: المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر، 2003، ص: 24.

⁶ يمكن الرجوع إلى:

موسى لقبال: المغرب الإسلامي من بناء المعسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص: 14.

عبد الحميد حاجات وآخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص: 13.

⁷ قيل سميت إفريقيا لأنها فرقت بين المشرق والمغرب، أو اسم أهلها الأفارقة من ولد فاروق بن مصرايم، وقيل أن أصلها أفريقين بن أبرهة بن ذي القرنين، لما غزا بلاد المغرب بنى مدينة سميت باسمه، ينظر:

ابن أبي دينار القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شام، ط 3، المكتبة العتيقة، تونس، ص19.

الحموي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، 1974م، ص228.

⁸ ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، لجنة لبيان العربي، 1961، ص233.

ساحل المحيط الأطلسي ومنها إلى بلاد الأندلس، بدأ لفظ افريقية يتقلص شيئاً فشيئاً بينما أخذ لفظ المغرب في الظهور والشمول¹.

هذا وقد ميز الجغرافيون العرب الأوائل بين أجزاء المغرب الإسلامي القريبة من المشرق والأجزاء البعيدة عنه بقصد التسهيل، فظهرت مصطلحات جزئية جديدة هي:

أ. **المغرب الأدنى**: كان يسمى افريقية، وامتد من طرابلس² شرقاً حتى مدينة "بجاية" غرباً³، وقد تم فتح أجزائه على يد عقبة بن نافع⁴ الذي بني عاصمته الأولى "القيروان"⁵ في الفترة من "50-55هـ" الموافق لـ 658-672م.

ونشير إلى أن استكمال فتح كل بلاد المغرب كان في مرحلة لاحقة من قبل زهير بن قيس البلوي وحسان بن النعمان الذي أرسى دعائم الوجود الإسلامي في بلاد المغرب

¹ محمد عيسى الحريزي، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص12.
² مدينة من مدن افريقية تقع في أقصى شرقها إلى ساحل البحر ومنها تبدأ افريقية وطرابلس معناها باليونانية المدن الثلاث وهي إياس (موضع مدينة طرابلس الحالية) ولذة في شرقها وصبرة أو تسبرانة الحالية في غربها، ينظر: الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق، ص389-390.

مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين 524-876هـ/1130-1474م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1982، ص230.

³ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ط4، دار الكتب العربي، بيروت، د ت، ص230.

⁴ هو عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم -ولاه عمر بن العاص على افريقية فافتتح غدامس، وفزان، ومعظم مناطق المغرب، أسس القيروان سنة 50هـ، واستشهد سنة 63هـ، ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مؤمن شيخا، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص263.

عبد الله المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق: بشير البكوش، محمد عروسي المطوي، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ص97-98.

⁵ لفظ فارسي معرب أصله كروان أو كربان معناه القافلة أو مراح القوافل، وهي قاعدة افريقية، وأهم مدنها، وكانت أعظم أعظم مدن المغرب وأكثرها بشرا، وبينها وبين البحر مسيرة يوم، ينظر :

أبو عبد الله البكري: المغرب في بلاد افريقية والمغرب، نشر دي سولان، باريس، 1965، ص20.

الحموي: مصدر سابق، ص426.

بانتصاره على الكاهنة سنة 84هـ/699م¹، وبذلك تنتهي مرحلة الفتح الاسلامي لتبدأ مرحلة جديدة اصطلاح عليها بـ "عصر الولاة" أين أصبحت خلالها بلاد المغرب إقليما من أقاليم الدولة الإسلامية.

ب.المغرب الأوسط:

يتوسط المغربين الأقصى والأدنى، يشمل تقريبا بلاد الجزائر حاليا، حيث يمتد من "بجاية شرقا"²، حتى وادي ملوية، وجبال تازة غربا³، وقاعدته "تلمسان"⁴.

ج.المغرب الأقصى:

يمتد من وادي ملوية شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، وتمركزت فيه قبائل المصامدة⁵، برغواطة وصنهاجة¹ ومطغرة وأوربة، وعاصمة المغرب الأقصى كانت مدينة "فاس" ثم "مراكش".

¹ رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص17.

عبد الحميد حاجيات وآخرون: مرجع سابق، ص54.

² قاعدة من قواعد المغرب على جرف حجر مطلة على البحر بناها ملوك صنهاجة، وتعرف بقلعة بني حماد وتعرف أيضا بالناصرية بينها وبين سطيف يومان وبينها وبين بسكرة مرحلتان، ينظر:

الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق، ص80-81.

محمد بن محمد الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1، ج2، عالم الكتب بيروت، 1989، ص260.

³ ينظر:

عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص75.

عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص13.

محمد عيسى الحميري: المرجع السابق، ص13-14.

⁴ علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة ناولت الثقافية، القاهرة، 1964، ص12.

⁵ مجموعة كبرى من القبائل عظيمة من البرانس كان لها تقدم على غيرها قبل الفتح الإسلامي وبعده، وتستقر هذه القبيلة منذ القدم بجنوب جبل ام الربيع والأطلس الكبير إلى شواطئ المحيط لعبت هذه القبائل دورا كبيرا في تاريخ المغرب في عهد الموحدين والمرينيين، ينظر:

محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، مجلد3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص751.

أما بخصوص لفظ المغرب، فالمراد بها هو كل ما يقابل المشرق من بلاد، وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله، حيث جعله البعض يشمل بلاد شمال أفريقيا بالإضافة إلى الأندلس وكل الممتلكات الإسلامية في حوض البحر المتوسط. لكن على الرغم من كل التقسيمات السابقة فإن جمهرة المؤرخين العرب اتفقوا على تحديد كلمة المغرب بالأراضي الإسلامية الممتدة غربي مصر إلى المحيط الأطلسي.²

كما تجدر الإشارة إلى إطناب الجغرافيين والرحالة في وصف أرض المغرب، وأقاليمه، وشعابه، ووديانه، وحصونه، وجذوره، ومدنه، ومناحاته بعبارات المدح والتفصيل، كما يُلاحظ أن هناك اختلاف في حدوده، ومفاوزه، ومسالكه، ومقاطعه، باختلاف الرواة والمدونات والكتابات والروايات.³

2/ علاقة المؤرخين المشاركة ببلاد المغرب الإسلامي:

تعتبر دراسة مصادر التراث -بلا شك- كنزا ثميناً للباحثين، وتعطي بعداً جديداً ومثمراً في مجال البحوث التاريخية لما لها من مخزون حضاري رفيع، وبدون الاعتماد عليها يكون البحث وحقائقه مقتلعة وتعميماته مبسّرة.

ويستطيع الباحث في مجال تاريخ الغرب الإسلامي والأندلس أن يستفيد من الدراسات حول مصادره فتكون بمثابة المرشد الأمين، ناهيك عن قيمتها كموروث ثقافي وحضاري هائل للأمة بكاملها، فهي نواة الباحث ومخزونه الاستراتيجي الذي لا ينضب.

¹ أعظم قبائل البرانس بالمغرب ويقال أنها تنتمي إلى أصل حميري يمني، وقد أسست هذه القبائل الصنهاجية إمارات مستقلة مثل بني زيري بتونس، وبني حماد بالجزائر، والمرابطين بالمغرب الأقصى والأندلس التي أسسها اللمتونيين وهم إحدى فروع صنهاجة، كان موطنهم الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب والأندلس، ينظر:

محمد سليمان الطيب: المرجع نفسه، ص 751-752.

² محمد علي دبوز: المرجع نفسه، ص 12.

³ عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي: المرجع السابق، ص 12.

حيث كان المشرقيون مقبلين على العلم وللعلم بذاته، ومن ثم كان علماءهم متقنين لفنون عملهم، لأنهم يسعون إليها مختارين، غير مدفوعين بهدف غير التعلم، فكان الرجل ينفق ما عنده من مال حتى يتعلم، ومن عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال، ويشير إليه الناس بالبنان.¹

لذلك لا غرابة أن انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد، وكثر عشاقها، وكثر التأليف والمؤلفون، ولا سيما في وجود حكام شجعوا على العلم، وهم انفسهم كانوا مثالا عاليا في حب الكتب وجمعها والاهتمام بها، وكمثال على ذلك نجد "ال خليفة المنصور" الذي يحتل مكانة خاصة بين الحكام المثقفين، والذي وصف بأنه كان جامعا للكتب، ويرسل المبعوثين للقاهرة ودمشق والمدن الأخرى، لشراء الكتب وبأثمان عالية، حتى استطاع أن يجمع نحو 400 ألف مجلد لمكتبته²، بل ويروى انه سجل عليها ملاحظات غاية في الدقة.³

وقد كتب المشرقيون عن المغرب الإسلامي وتاريخه وخاصة في العصر الوسيط، كما اتبعوا طرق البحث العلمي في كتابة مدوناتهم، كتحديد مصادرهم في البحث، والتفكير في الموضوع الذي يمس جانبا من تاريخ المغرب الإسلامي والاستقرار عليه، ثم ترتيب المادة المجموعة، فكتابة مدوناتهم، مع تحري الدقة والإسناد ومراعاة الأمور الواجبة أثناء الكتابة من: الحواشي، الملاحق، والوثائق، كما وصلت إلينا في صيغتها النهائية.

ويمكن ملاحظة الاجتهاد في تدوين ما تم جمعه من مادة بالحبر وبخط واضح، وبدقة تامة، كي لا تعوق رداءة الخط أو عدم وضوحه حسن استعمال ما تم جمعه عند

¹ انور محمود الزناتي: مصادر المغرب والاندلس، ط1، سحر للنشر، المغرب، افريل 2008، ص 71

² ألكسندر ستيفنشتيتش: تاريخ الكتاب، القسم الأول، تر: محمد الأرنؤوط، عالم المعرفة، 1993، العدد 169، ص 245.

³ العبادي أحمد المختار: صورة من حياة الحرب والسلام، ط1، مطبعة سامي، الاسكندرية، 2000 م، ص 420.

الشروع في الكتابة، مع التطرق إلى جميع المصادر الممكنة وهو ما قد يقود إلى مصادر جديدة في تلك القائمة¹.

كما كثرت الرحلات إلى بلاد المغرب الإسلامي، وذلك لغرض التجارة وطلب العلم وغيرها...، فخالط المشرقون المغاربة وحملوا حضارتهم، واختلطوا بهم، وألفوا ما عاصروه في تلك الحقبة.

يكرر ابن عذارى استخدامه لكتاب الوراق في رواية عن المرابطين ولاسيما الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، بحيث ينقل عنه في خمس مناسبات تتعلق كلها بهذا الأمير، وأولاده سير وتاشفين إسحاق، فيشير في النص الأول إلى الأمير سير وليا للعهد، ويكرس النص الثاني للحديث عن تاشفين بن علي واشتغاره بالأندلس، وبعض أخباره مع أخيه سير واستيلاء الأخير منه، واستدعائه إلى مراكش ليكون في جملة من يتصرف بين أيدي أخيه.²

مما لاشك فيه إن روايات الوراق عن عهد علي بن يوسف بن تاشفين على درجة كبيرة من الأهمية لأنه كان معاصر لهذه الحقبة، وقد أدرك ابن عذارى ذلك، فاستشهد به كثيرا لتعزيز موارده عن أواخر عهد الدولة المرابطية، لكن بعض نصوص البيان المغرب، أوضح وأكمل تفصيلا.³ فمن الجدير بالذكر أن ضمن الأجزاء المفقودة عن تاريخ ترصيع الأخبار وتنويع الآثار هو ما يجعل لها أهمية كبيرة لا سيما أنهما يشيران أيضا إلى اهتمام ابن عذارى الكبير بتدوين تاريخ المناطق التي تحدث عن جغرافيتها.⁴

¹ العبادي أحمد المختار: المرجع السابق، ص15.

² ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: احسان عباس، ج4، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1982، ص21.

³ أنور محمود الزناتي: مرجع سابق، ص8.

⁴ ابن عذارى: مصدر سابق، ج5، ط1، ص25.

اعتمد المؤرخون المشاركة على مؤرخين المغرب الاسلامي أمثال "عريب بن سعد القرطبي" في نقل بعض الأخبار عن شمال إفريقيا والأندلس من كتابه "تاريخ إفريقيا والأندلس"، وعلى "المراكشي" من خلال كتابه "الأأنواء" وكتاب "خلق الإنسان وتدبير الأطفال" الذي اختصره عن الطبري.¹

ولم يكتف عريب بن سعد باختصار تاريخ الطبري، بل استدرك عليه وذيل ما حدث بعده وقد وصلنا التذييل الخاص بالمشرق لمخطوط بمكتبة غوتا (Gotha) (1554) وهو يبدأ من سنة 291-320هـ، وقد نشره المستشرق دي غويه De goeye في ليدن سنة 1897 بعنوان "صلة الطبري"².

إن هذا يبين العلاقة الوطيدة بين المشرقين المغربيين واحتكاكهم ببعض وهو ما أغنى المدونة المشرقية من خلال كتابة الصحيح والدقيق فيما يخص تاريخ بلاد المغرب الإسلامي.

تتلمذ ابن كثير عن علمين من أعلام هذا الباب هما قاسم بن محمد وشمس الدين الذهبي، فأثرى كتابه بما صنف وجمع، وأضاف ما كان بعدهما وما عاصره وعائشه - حتى قبيل وفاته - خاصة عن بلاد المغرب الإسلامي، فلم يكن لحافظ مثل ابن كثير أن يذكر رواية ويتركها على علتها، ويترك المطالع حبيس هذه الرواية لا يدرى صحتها من ضعفها، فابراً ذمته حين أورد ما أورد مستوفى بأسانيده، فتاريخ ابن كثير هو كما ذكره من المطولات التي تجمع بين الحوادث والتراجم ويميزه الإسناد إلى مصدره الأصلي ممن عايشوا تلك الأحداث في بلاد المغرب الإسلامي.³

¹ أنور محمود الزناتي: مرجع سابق، ص 98.

² عريب بن سعد: تاريخ إفريقيا والأندلس، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1985، لبنان، ص80.

³ ابن كثير: البداية والنهاية، ج1، (مقدمة عبد الله بن محسن التركي).

وورد في كتاب الذهبي "تاريخ الإسلام" على ثلاث فصول أولها عن سيرته، وثانيها عن منهجه في الكتابة، والثالث في وصف النسخ الخطية التي اعتمدها والمنهج الذي انتهجه في تحقيقه، لثُجِنَى فوائده على أحسن الوجود.¹

وتناول الذهبي أخبار الدولة الفاطمية بشيء من التفصيل، باعتبارها من اكبر الأخطار التي جابهت أهل السنة²، وقد قال في عبد الله المهدي مؤسس دولتهم: ويا حبذا لو كان رافضيا ولكنه زنديق³، وفي الفترة التي نظم التراجم على حروف المعجم ضمن كل عشر سنوات، فأصبح محتاجا لتقديم وفيات الأعلام ضمن الحوادث. كما تكلم عن مراكز القوى في الدولة الإسلامية وتوسعها في شمال إفريقيا والدولة العباسية والحفصية والأموية وتوالي المماليك على النزاع والحكم في تلك المنطقة وتوالي حديث السنين.⁴

وذكر أبو فدا انه توجه إلى مصر وبلاد المغرب ومعه ابنه الملك الأفضل فمرض ابنه وجهاز إليه السلطان الحكيم جمال الدين بن المغربي رئيس الأطباء فكان يجيء إليه بكرة وعشية، فيراه ويبحث معه في مرضه، ويقدر له الدواء، وكان يطبخ له الشراب بيده في دست الفضة (الذهبي) فقال له ابن المغربي، يا خند والله ما تحتاج إلي إلا امتثالا لأمر السلطان، وقال لما خرجت من حمة ما حسبت مرض الابن هذا بل مدح الشعراء وأجازهم ولما مات ابنه فرق كتب ووقف منها جملة، وبقي منها جملة يبكي فقيده في موشحات عديدة منها:

سرى مسرى فعجبت منه من الهجران كيف صبا القيا

¹ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : ج1، تح: لعباد بشار بن العواد (مقدمة المحقق).

² الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان والمشاهير، تح: ديشاغوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 2003م، ص187.

³ نفسه: ج7، ص461.

⁴ نفسه: ص 44-45.

وكيف الم بي من غير وعد وفارقني ولم يعطف عليا¹

فقد جال بلاد المغرب وكتب عنها الكثير وعن الممالك التي تداولت على حكمها وعلى النظام السائد فيها. وقد ذكر ما حصل بأفريقيا من غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعض ودام من سنة سبعة وثلاثين وخمسمائة، فعاش كيف أن الأهالي غادروا القرى من تدهور الأوضاع الاقتصادية.²

وقد ذكر ابن الأبار في "تكملة الصلة" أنه صحب بن حمدين بقرطبة وكتب لهم أيام قضائهم، ثم استخدمه الموحدون بعد ذلك في الكتابة، قال ابن الأبار: "وكان عبد الملك مع تقدمه في الآداب، وتصرفه في النشر مشاركا في النظم من ابرع الناس حظا وأحسنهم وراقة، وكانت له من الولاة منزلة جليلة" وكانت وفاته سنة 561هـ.³

فقد اعتلى البلاط الملكي وحواشيه، فكان يعيش في ترفهم ودون عنهم الثقافات الشائعة، فكتب عن أبو القاسم القالبي فقال: "انه من أهل مدينة بجاية، من ضيعة من أعمالها تعرف بقالم". ونحيط بالذكر عن بن عياش التجيبي، واصله من قرية برشانة ولد 550هـ، وقد ترجم له صفوان بن إدريس في كتابه "زاد المسافر"⁴ وابن الأبار في "التكملة"⁵ و"أعتاب الكتاب"⁶، وابن الخطيب في "الإحاطة"⁷. فذكر عنه ابن الخطيب انه

¹ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تح محمد عبد اللطيف الخطب، ج1، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، دت، ص 20.

² نفسه: ج3، ص19.

³ بروفنسال: مجموع رسائل موحدية، إصدار: الأستاذ أ. لافي يروقان صال، المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى بن عبد الله، الرباط، المغرب الأقصى، 1941، ص5.

علي إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الوسيط، ط1، مكتبة النهضة المصرية لأصحابهما حسن محمد وأولاده، القاهرة، 1910م، ص90.

⁵ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: الدكتور عبد السلام الهراش، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، ص29.

⁶ نفسه: ص 70.

⁷ نفسه: ص 94-95.

كان خطيبا مصقعا. وقد استكتب السلاطين بالمغرب المشاركة فنالوا دنيا عريضة خاصة في قرطبة ومراكش، حيث كانتا ملاذا ومنازة للعلم في الغرب الإسلامي بالإضافة إلى الأندلس، وقد نقل المشاركة عن المراكشي وابن قرطبة،...الخ. عن سيرتهم وتاريخهم فنشطت الترجمة المشرقية وتوسعت على نطاق لا محدود وكانوا أصحاب القلم الأعلى في عهد المنصور وابنه، رفعا المنزل والمكانة لديه.

إن كل هذا الرصيد المعرفي والتراث المدون عن تاريخ بلاد المغرب ورغم وجوده في عدد محدود من المكتبات والخزائن قد أصبح قسم مهم منه متاحا للباحثين والطلبة بفضل عملية رقمنة المدونات بصفة عامة والمشرقية بصفة خاصة، فقد أصبحت المدونات متاحة على شكل أقراص مضغوطة في المكتبات الوطنية وفي شبكة الأنترنت كذلك، وهو ما سهل عملية البحث للطلبة، ومكننا من الإطلاع على بعض المدونات المشرقية والتي سنستعرض أهمها في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي في الفصل الموالي.



الفصل الأول :المدونة المشرقية

أولاً: المصادر الرئيسية

(-أبو فرج الأصبهاني -الذهبي-ابن خلكان -

النويري-ابن أثير)

ثانياً: المصادر الثانوية

(أبو فداء -ابن كثير)



إن المدونة المشرقية غنية بالمصادر التي تساعد الباحث في التاريخ الوسيط، فهي واسطة بين الماضي والحاضر، وعن طريقها أمكن الاطلاع على وقائع دونها مؤرخون معظمهم ممن عاصر هذه الحوادث، وهو ما أظهر الحاجة لدراستها قبل غيرها من المصادر التاريخية الحديثة، أو مصادر الآثار والأدب. وقد حاولنا جهد الاستطاعة حصرها والتتويه بأهمية كل منها، سواء كانت تلك المصادر منشورة أو مخطوطة، فالالتجاء إليها في سبيل البحث التاريخي. الدقيق، من ألزم الأمور لدراسة التاريخ على أسس سليمة.

ولقد حفلت العصور الوسطى بالأعلام والمؤرخين كان لهم الفضل في إظهار معالم التاريخ بإسهاب ووضوح، مما كان له أعظم الأثر في بناء تاريخ الدولة الإسلامية في تلك الحقبة الزاهرة من تاريخها.

ونشير إلى أننا تناولنا المصادر التي ظهرت في هذا العصر، دون تناول تاريخ حياة مؤلفيها إلا بالقدر الذي يوضح بيئتهم وما كان لهم من أثر في تدرجهم العلمي.

أولاً: المصادر الرئيسية

1/ ابن أثير (630هـ/1238م):

هو أبو حسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم¹ بن عبد الواحد السيباني المعروف بابن أثير الجزري الملقب بعز الدين، مؤلف كتاب "الكامل في التاريخ"²، والذي جاء في 12 جزءاً، يبدأ من خلق الإنسان وصولاً إلى سنة 628هـ³، أي ما بعد الطبري بـ 300 سنة، وقد كتبه بطريقة السنوات على نسق الطبري⁴. ولابن أثير كتاب آخر يعرف باسم "اللباب" اختصر فيه أنساب السمعاني واستدرك عليه، طبعه القدسي في مصر في 3 أجزاء،

¹ ابن أثير، الكامل في التاريخ، ج10، تح: الدكتور محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العربي، بيروت، دت، ص123.

² على إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص123.

³ يذكر في آخر الجزء الثاني عشرة عبارة "ثم دخلت سنة تسع وعشرين وتسعمائة لكن لم يذكر بعد هذه الجملة شيئاً.

⁴ Nicholsod: literary history of the arabs, p:355-357.

ثم طبع الأول والثاني منهما ولازال الثالث تحت الطبع، وله أيضا "أسد الغابة في معرفة الصحابة" وهو خمسة أجزاء .

فبالرغم من انتمائه إلى بيئة غير بلاد المغرب، إلا أنه اهتم اهتماما بالغاً بتدوين أخبار المغرب في الوقت قل فيه اهتمام المشاركة بذلك، فقد سرد لنا المادة التاريخية بكل دقة ووضوح مما يفيد في تغطية بعض جوانب النقص التي اعترت بعض المصادر بتركيزه على مواجهات عبد المؤمن بن علي العسكرية ضد المرابطين والحماديين والزيريين في إطار توسعته العسكرية، بقوله "وجعل لهم كمينا وقال لهم إذا سمعتم صوت الطبل فأخرجوا وجلس هو بأعلى المنطرة التي بناها شاهد القتال وتقدم عسكره وقاتلو وصبروا ثم أنهم انهزموا لأهل مراكش ليتبعوهم إلى الكمين الذي نصبوه لهم فتبعهم الملتزمون إلى أن وصلوا إلى مدينة عبد المؤمن فهدموا أكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المؤمن ليأمر بضرب الطبل ليخرج الكمين، فقال لهم اصبروا حتى يخرج كل طامع في البلد، فلما خرج أكثر أهله أمر بالطبل فضرب وخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة منهزمون إلى الملتزمون فقتلوهم كيف شاءوا وكانت الهزيمة على الملتمين فمات في زحمة الأبواب مالا يحصيه إلا الله سبحانه "ولما طال حصار مراكش الذي دام إحدى عشرة شهرا فتدهورت أحوال أهل المدينة فوصف لنا ابن الأثير أحوال المدينة قائلا: "واشتد الجوع على أهله وتعذرت الأقوات عندهم"¹ ويضيف في موضع آخر قائلا "وفنيت

¹ ابن الأثير :مصدر سابق، ج9، ص204.

أقواتهم وأكلوا دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مئة ألف إنسان فننتت البلد من ريح الموتى"¹.

حيث سرد لنا أحداث غير يسيرة في كتابه الكامل في التاريخ، فقد أفادنا كثيرا عن أخبار الموحدين واختلفت الروايات وذهبت مذاهب شتى في تفسير هذا الحد، فذكر لنا ثلاثة روايات. -الأولى أن: ابن تومرت لما انتقل إلى مدينة تينمل خاف كثرة أهلها واحتمال تغييرهم عليه وانقلابهم ضده، فدعاهم للحضور إلى مسجده خارج المدينة بدون سلاح، وعند حضورهم قفز عليهم أصحابه، وقتلهم جميعا ثم دخلوا المدينة واعتدوا على الأموال وسبوا النساء والأطفال. -الثانية أن: ابن تومرت لما خاف أهل تينمل دبر حيلة للتخلص منهم، وجد أن نسبة كبيرة من أبنائهم تغلب عليهم الشقري، فاستفسر عن ذلك ف قيل له: أن ملك المرابطين يرسل مجموعة من الروم لجمع الزكاة فينامون مع نساءنا على كره منا، واستقبح ابن تومرت ذلك، وعندما التقى ابن تومرت بالونشريسي حكى له القصة لكي ينظر فيها باعتباره يع-والثالثة: أن ابن تومرت بعد أن استتر الفساد في الجبل جمع أهل الجبل وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمرهم أن ينهوا أصحاب الفساد فان انتهوا وإلا ترفع أسماؤهم إلى ابن تومرت ففعلوا ذلك، فدفع قائمة إلى البشير الونشريسي وأمره بالظهور والتمييز² وهذه الرواية تعتبر الأقرب إلى العقل رف شيئا من الدين، فنادى المهدي أهل الجبل للتمييز، فكان الونشريسي يقول للذي يخاف ناحيته هذا من أهل النار فيلقى من الجبل مقتولا، ويقول الى الشاب الغر ومن لا يُخشى هذا من أهل الجنة، فيترك على يمينه، فكان عدد القتلى سبعين ألف...³

¹ ابن أثير: مصدر سابق، ص 205.

² ابن أثير: مصدر سابق، ج 9، ص 199.

³ ابن أثير: مصدر سابق، ج 7، ص 278-297.

حيث كان معظم الذين نفذ فيهم حكم الإعدام من المسنين الذين لم يتحمسوا لدعوة المهدي إما لعدم اقتناعهم بها أو لخوفهم من انتقام المرابطين، ينظر: مراندا أمبير سيوهويثي: التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية، تعريب: عبد الواحد أكميز، ط 1، الدار البيضاء، 2004م، ص 76.

فان ابن تومرت أنصف من أن يقتل "سبعين ألفاً"¹. وذكر أيضاً أن ابن تومرت حدد للبشير مهمة تتمثل في تطهير صفوف الموحدين من الأعداء المحتملين أو الشاكين في ابن تومرت ومهديته بل وحتى في عقيدته ككل.

2/ أبو فرج الأصبهاني (ت 356هـ/967م)²:

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني، ينتهي نسبه إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، نشأ في بغداد³ ووصفه الياقوت (توفي 626هـ/1228م) فقال عنه: "العلامة النسابة الإخباري الجامع بين سعة الرواية والحدق في الدراية لا أعلم أحداً أحسن من تصنيفه في فنّها، وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه، وكان مع ذلك شاعراً"⁴، وكان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم ينافسه فيه أحد من علماء عصره، وكان عالماً في اللغة والنحو.

لذلك يعتبر الأدب سجلاً للحوادث ومرآة صادقة للحضارة، فالكثير من الشعراء صوروا في شعرهم نواحي المجتمع وأحداث خفيت تفاصيلها، وجانب الحق فيها حتى نفر من المؤرخين، وأصدق الأدب في وصف الحقيقة ما سائر الحوادث، ورغم أن الشعر ليس مصدر رئيسي للتاريخ، الاستشهاد بالشعر فقط في إثبات الحقائق التاريخية يكون للضرورة القصوى، إلا أن الأصبهاني كان من الذين تغنوا في إشعارهم بالتاريخ وذكر الوقائع دون مغالاة.

والأصبهاني هو مؤلف كتاب "الأغاني" المتكون من 21 جزءاً (20 جزءاً طبع في القاهرة سنة 1285هـ، والجزء الـ 21 طبع في أوربا سنة 1305هـ)، وقد جمع كتابه هذا في

¹ نفسه، ص 200.

² السنوات المثبتة أمام كل اسم مؤلف هي سنة الوفاة.

³ ياقوت: تاريخ حياة الأصبهاني، تح: ارشاد الأريب، ج 5، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 49.

⁴ المصدر نفسه، ص 53.

خمسین سنة، بعد أن كتبه مرة واحدة وأهدى تلك النسخة إلى سيف الدولة الحمداني، فمنحه ألف دينار، وقد قال ياقوت عن هذا الكتاب: "ولعمري أن هذا الكتاب الجليل القدر الشائع الذكر، جم الفوائد، عظيم العلم جامع بين جد البحث وهزل البحث".

وقد عدد ياقوت مؤلفات أبي الفرج فذكر منها الأغاني، الكبير، الأخبار، النوادر، الخمارين والخمارات، وجمهرة النسب... الخ، إن هذه المؤلفات التي وضعها أبو الفرج وبعد أن أرسلها إلى حكام المغرب أحسنوا جائزته وأجزلوا له العطاء، لكن لم يعد منها للمشرق إلا القليل، وكان أشملها الأغاني الذي يعد بحق من أمهات كتب التاريخ العربي، فقد ترجم لأكثر شعراء العرب من الجاهلية وفترة الإسلام والمحدثين، كما ترجم لكل من عرف اسمه، كما أورد أخبار الملوك في الجاهلية وخلفاء الإسلام.

هذا وقد قام محمد الخضري بنشر هذا الكتاب بصورة أكثر ترتيباً ونظاماً، وأطلق عليه اسم "مذهب الأغاني"، وجاء في تسعة أجزاء. وذكر أن هذا الكتاب ورغم فائدته للتاريخ فإنه في حاجة إلى التنظيم والتهذيب، فقال: "بيد أن هذا، الشهد كثرت حوله الإبر حتى حالت بين الجمهور والانتفاع بها وقللت من مقدار نفعه المتأديين"¹ حيث شرع في تهذيب هذا الكتاب منذ سنة 1919م واعترضه في سبيل ذلك صعاب شاقة، ذلها بطول الصبر والأناة.²

ومما يوضح قيمة كتاب "الأغاني" «أن الكاتب جويدي jeouidi، عكف على تنظيمه فوضع لنا فهرست "كتاب الأغاني" باللغة العربية والفرنسية، ورتبه على أربعة فهارس وأخرجه في مجلدين. كما وضع الإمام اللغوي جمال الدين بن حنبل بن منصور الأنصاري الإفريقي المصري المولود بمصر سنة 630هـ والمتوفى سنة 711هـ "مختار الأغاني في الأخبار

¹ محمد الخضري، مذهب الأغاني، ج1، ص 13.

² المرجع نفسه، ص1.

والتهاني" والذي اختاره من كتاب الأغاني، ورتبه على حروف المعجم، وجاء في ثلاث مجلدات.¹

3/ الذهبي (ت 748هـ/1348م):

هو شمس الدين محمد بن احمد الذهبي واضع كتاب "تاريخ الإسلام"² وهو محفوظ في عدة مكتبات هي:

أ. مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم 46 تاريخ.

ب. المكتبة العلية بباريس رقم 1581.

ج. مكتبة بوديان بأكسفورد تحت رقم 304. Bodelian_land.

ولهذا المخطوط تكملة ألفها السخاوي واسماها: "وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الاسلام".³

ذكر الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام أحداث مختلفة عن المغرب بقوله:

في سنة أربع وخمسين توجه أمير المؤمنين عبد المؤمن الى بلاد الافريقية، فتجهز في مئة ألف فارس محصاة في ديوانه ومعهم من السوق والصناع والأتباع أضعافهم مرارا وكان هذا الجمع الحفل يمشون بين الزروع في الطرق الضيقة فلا يكسرون سنبلة ولا يطؤونها من هيبة الأمير.⁴

¹ علي إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 81.

² المقدسي: تاريخ الإسلام الكبير، ج 1 و 2، ط 2، دار صادر، لبنان، دت. ص 90.

³ علي إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 110.

⁴ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، مجلد 12، ص 18.

وفي سنة اثنين وتسعين صار مملوك نائب المغرب فغزا طنجة وعاد الى جزيرة الأندلس فالتقى ملكها فهزمه وقتل وسبى وسار وافتتح المملكة وضرب عنق ملكها وغنم غنيمة لا تحصى وتملك عدة مدائن¹.

في سنة خمس وخمسين ومائة فيها استنقذ يزيد بن حاتم المغرب من الخوارج بعد حروب عظيمة، وقتل أبا عاد وأبا حاتم ملكي الخوارج، ومهد الإقليم وبقي على إمرته خمسة عشرة عاما، وفيها صار المهدي إلى الرافقة، فنزل هناك وأنشأ المدينة وفيها أمر الخليفة بعمل سور على البصري وسور على الكوفة، فعُملَ من أموال أهل البلدين وولى البصرة الهيثم بن معاوية العتكي².

وفي سنة تسع وثلاث مائة جرى بين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وبين الحنابلة كلام فحضر أبو جعفر عند علي بن عيسى لمناظرتهم، فلم يحضروا، وفيها قدم المؤنس من حرب صاحب القيروان، فخلع عليه المقندر، ولقبه بالمظفر وسار الخادم من طرسوس في البحر إلى الاسكندرية فأخذها من جيش المغاربة وفيها عسكر مؤنس وتكين والقواد وساروا إلى الفيوم لحرب عساكر القائم، فرجع القائم إلى افريقية من غير قتال وذلك في أوائل السنة³.

وفي سنة سبع وخمسين وأربع مائة فيها كان بافريقية هيج عظيم وحروب، فكانت وقعة مهولة بين تميم بن معز، وبين قرابته الناصر بن علناس بن حماد ملك قلعة حماد، انتصر فيها تميم وقتل من زناته وصنهاجة أربع وعشرين ألفا ونجا الناصر في نفر يسير، وكان مع التميم خلق من العرب فغنموا شيئا كثيرا واستغنوا، وكثرت أسلحتهم ودوابهم، وفيها شرع الناصر بن علناس في بناء مدينة بجاية الناصرية وكان مكانها مرعى للدواب والمواشي⁴.

¹ الذهبي: دول الإسلام، ص55.

² الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، مجلد 4، ص10.

³ نفسه، مجلد7، ص16.

⁴ نفسه، مجلد10، ص12.

وفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، فيها استولى تميم ابن المعز على مدينة تونس، وصالحه صاحبهما وفيها كانت زلزلة عظيمة بخرسان ترددت أياما وتصدغت منها الجبال وأهلكت خلقا كثيرا¹.

4/ ابن خلكان (ت 681هـ/1281م):

شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي البرمكي، ولد في مدينة اربيل قرب الموصل بالعراق سنة 608هـ، وكان قاضيا وفتيا سنيا على المذهب الشافعي، تلقى علمه على يد الجوالقي وابن شداد في حلب وأمضى معظم حياته متنقلا بين الشام ومصر وبلدان المغرب الإسلامي، وهو مؤلف "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ويقع في جزأين، وقد ترجم إلى اللغة الانجليزية.

ويعد ما كتبه من تراجم في كتابه "وفيات الأعيان" أحسن ما كتب في هذا الصدد، وقد طبع في مصر سنة 1946 وجاء في 6 أجزاء، بعد أن دققه وعلق على حواشيه ووضع فهرسه محمد محيي الدين عبد المجيد². قال ابن خلكان في صدر كتابه: "هذا المختصر في علم التاريخ، دعاني إلى جمعه أين كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أول النباهة وتاريخ وفياتهم وموالدهم...، ولم اذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثيرة من الناس إلى معرفة أحوالهم، وكذلك الخلفاء لم اذكر أحدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب، لكنه ذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم، أو كانوا في زمن لم أرهم ليطلع على حالهم من يأتي من بعدي، ولم يقتصر في هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه، ذكرته واثبت من أقواله بما وقفت عليه مع الإيجاز كي لا يطول الكتاب، واثبت

¹ الذهبي: تاريخ الإسلام، مصدر سابق، المجلد 10، ص 13.

² الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، ص 50.

وفاته ومولده إن قدرت عليه، ورفعت نسبه على ما ظفرت به¹ ويحوي هذا الكتاب معلومات قيمة عن أواخر أيام الفاطميين وانحلال دولتهم وقيام دولة صلاح الدين الأيوبي، وفيه تراجم على جانب عظيم من الأهمية لصلاح الدين وسعد الدين شيركوه والخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، ورتبه ابن خلكان على حروف المعجم، ووضع المؤرخ ابن شاعر الكتبي المتوفى سنة 764هـ تذييل لكتاب "وافيات الأعيان".

كتاب "وافيات الأعيان وأنباء الزمان" فيه تراجم الأعيان²، ويمتاز أيضا بسهولة عباراته. ولم يُخلف ابن خلكان غير هذا الكتاب ولكنه يساوي عشرات من الكتب، فهو ذخيرة علم وأدب وتاريخ ولغة، فجمع فيه زبدة ما ألفه العلماء قبله في تراجم الرجال، وأضاف إليه ما عرفه من معاصريه، وحقق ودقق، ووجد من خلاله كثيرا من دلائل العناية بالضبط والرواية، والنقد في إبداء الرأي في كثير من الشعر والحوادث، ولكن يُؤخذ على ابن خلكان أنه راعى في ترتيبه الحرف الأول والثاني فقط من الاسم، ولم يلاحظ الحرف الثالث ولا ما بعده، وكذلك لم يراعي ابن خلكان في ترتيبه ممن اشتهروا بألقابهم أو كناههم.

وقد نشر هذا الكتاب عدد من المستشرقين واستفادوا من دراسته في التعريف بتاريخ المغرب الإسلامي و ببعض الشخصيات البارزة فيه.

5/ النويري (ت 832هـ/1332م)³:

ولد شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري سنة 1280م/677هـ في أمخيم بمصر، كان ذو علم غزير وصيت ذائع، يقول عنه أبو المحاسن: "كان النويري فقيها

¹ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص2-3.

² أنور محمود زناتي: مرجع سابق ص49.

³ أبو المحاسن: المنهل الصافي، جاء فيه أن وفات النويري كانت سنة 732هـ وكذلك أورده في النجوم الزاهرة، بينما ذكر ابن حجر: في الدرر الكامنة والأدق طالع السعيد انه توفي في سنة 733هـ، وذكر الأخير أنها كانت في 21 رمضان، ولكن الرأي القائل بوفاته سنة 733هـ هو الأصح، خصوصا أن الادق توفي سنة 748هـ وكان صديقا للنويري فهو أعلم بحاله.

فاضلا، مؤرخا بارعا، وله مشاركة جيدة في علوم كثيرة، وقد قيل أنه كتب صحيح البخاري ثماني مرات وكان يبيع كل نسخة من البخاري بخط يده بألف درهم، وكان يكتب في كل يوم ثلاث كراريس¹.

ومثله مثل أبي الفدى صاحب كتاب "المختصر في أخبار البشر"، فقد اشترك في حروب المماليك اشتراكا فعليا، ووصف كثيرا من وقائعهم، وضع النويري كتابه "نهاية الأريب في فنون الأدب"، وأصله: منتهي (يقصد النهاية) الإرب في علوم (يقصد فنون) الأدب²، ويمتاز هذا الكتاب بالوثائق التي يثبت بها وجهة نظره فيما أدلى به من أراء، وهو دائرة معارف جليلة الشأن تقع في 30 جزءا، نشرت منها دار الكتب المصرية 14 جزءا، ويمكن الإطلاع على ما لم ينشر ضمن الموجود في دار الكتب المصرية (رقم 649 معارف عامة)، وهو أيضا مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم 1576 سنة 1964م.³ ويعتبر كتاب "نهاية الأريب" كتاب تاريخي أدبي وضعه النويري في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أشهر سلاطين المماليك البحرية، وقد جاء في خمسة أقسام:

الأول: في الماء والآثار العلوية والأرضية والعالم السفلي.

الثاني: في الإنسان وما يتعلق به .

الثالث: في الحيوان الصامت.

الرابع: في النبات والطب.

الخامس: وهو ما يهْمُنَا في التاريخ.

كما وضع كتاب "التبر المسبوك في تواريخ الملوك" وهو مخطوط بدار الكتب، و يبدأ من سلطنة شمس الملوك دقماق السلجوقي المتوفى سنة 499هـ وينتهي إلى سلطنة الملك الأشرفي حمبق الذي تولى الملك سنة 744هـ، ويشمل تاريخ دولة المماليك البحرية والبرجية، كما ذكر عن كل سلطان تاريخ توليه وسنة وفاته والحوادث التي وقعت في عصره، على انه

¹ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج9، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1940م، ص299.

² نفسه، ص299.

³ أنور محمود زناتي: مرجع سابق، ص132.

لا يسهب في المسائل التي تكلم عنها، بل يتناولها باختصار ويوجد في آخره أسماء الخلفاء الفاطميين بمصر والمغرب¹.

6/ النويري الاسكندري (770هـ-1372م)²:

هو محمد بن قاسم محمد الاسكندري صاحب "كتاب الإمام بما جرت بها الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية في سنة سبع وستين وسبعمائة وعودتها إلى حالتها المرضية" (مخطوط برلين ورقم 1890، دار الكتب المصرية رقم 1449)، حيث ذكر فيه النويري آداب الحروب ومكابدها، وتكلم عن انتصار المسلمين على صاحب قبرص بطرابلس الشام بعد هجومه على الإسكندرية واستيلائه عليها في محرم 764هـ³، كما ذكر الحوادث التي توالى بعد تلك الواقعة، فتكلم عن وصول السلطان شعبان بن حسن بن الناصر محمد من قبل شعبان، ثم على ولاية صلاح الدين أبي عرم علي بعد خلع أيدير.

وقد ورد في كتاب الإمام الذي ألفه النويري الاسكندري ما بين 1365-1367م في تأبين السلطان الناصر محمد والإشادة بذكره ما يلي: "تعود إلى محاسن السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون، كان رحمه الله عادلاً في رعيته، محسناً في قبضته، أبطل المظالم، وكف أيدي كل ظالم، وكان هيكلاً حسناً على ظهر فرسه، كبير الوجه، أحمر اللون، ذا لحية كبيرة، وقد خطه المشيب، فقيل في المعنى:

فقد الوجود بل الوجود لفقده متحسراً أضحى شبيه الحارث

...قد مده بالعز منه أولاً فضلاً ويتم فضله⁴ في الآخر¹."

¹ علي إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 117، 118، 119.

² هو غير النويري: صاحب الموسوعة التاريخية "نهاية الأريب في فنون الأدب"، والمتوفى سنة 732-1332م.

³ علي إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص 124.

⁴ كانت القاهرة في عهد الناصر محمد حاضرة لإمبراطورية شاسعة متحدة، فقد نجح إلى حد أبعد من أسلافه من سلاطين مصر الإسلامية في تكوين تلك الإمبراطورية، وبسطت إمبراطوريته نفوذها على بلاد اليمن والحجاز، وخطب ردها ملوك

وقد قام أتين كومب Etinne combe المستشرق السويسري المعروف والذي هو مدير مكتبة جامعة الإسكندرية والأستاذ الزائر بكلية الآداب بالإسكندرية بنشر هذا المخطوط، مع ترجمة فرنسية وتحشية واسعة النطاق.

ثانياً: المصادر الثانوية:

1/ أبو الفدى (732هـ/1331م)²:

هو الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماه ومؤلف "المختصر في أخبار البشر" والذي جاء في 4 أجزاء . ولأهميته اختصره ابن الوردي قاضي القضاة الشافعي المتوفى سنة (749هـ) في مجلدين وطبع في القاهرة سنة 1285هـ. يمتاز هذا الكتاب أن مؤلفه اشترك بنفسه في الوقائع الحربية التي حدثت أهمها واقعة مرج الصفر بين السلطان الناصر محمد وغازان خان المغولي في فارس³.

ويقول أبو الفدى عن رحلته مع السلطان الناصر محمد السكرك إلى القاهرة، وعن نقله حماة: "وضربت أنا بمن معي من عسكر حماه يوم 13 رجب سنة 709هـ"⁴، ثم يقول:

أوربا واسيا عن طريق إبرام المعاهدات والمصاهرة وإرسال الهدايا. وفي عهد قضت مصر على المغول ونجحت في طرد بقية الصليبيين، وامتاز عصره بما حدث فيه من تطورات جوهرية في نظام الحكم، وكان أعظم السلاطين شغفا بالثناء والتشييد. ولكن رغم تلك الأعمال فإنه عند وفاته في 20 ذي الحجة سنة 781هـ لم تراعى في تكفينه ودفنه مراسم الاحترام والإجلال اللائق بسلطان كالناصر، فقد شيعت جنازاته ليلاً ولم يشارك الشعب في توديع سلطانه

¹ النويري: الإمام، مخطوطة برلين، بالورقة 233.

² هو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدى إسماعيل صليحي حماة ابن السلطان الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الفتح محمود بن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الخطاب عمر أب ن السلطان نور الدولة ساهنشاه ابن السلطان الملك الأفضل أبي الشكر خير الدين أيوب والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي الهزباني الروادي الدويني.

³ أبو الفدى: المختصر، ج4، ص49-51.

⁴ أبو الفدى: مصدر سابق، ص56.

"وقدّمت تقدما (في دمشق) ومن جملتها مملوكي طقم تمر، فحصل من السلطان القبول، والصدقة، والمواعيد الصادقة بالتصدق على حماه على عادة أهلي وأقاربي"¹.

كما يقول: "وتصدق على (وهو في مصر) طيب خاطري بأنه لا بد من انجاز ما وعدني به من ملك حماه، وإنما آخر ذلك بما بين يديه من المهمات زالا شغال المعوقة عن ذلك فسرنا مع قبجق من مصر متجهين إلى الشام ووصلنا حماه في 15 ذي القعدة من هذه السنة" (يقصد سنة 709هـ)².

وقد وصف أبو المحاسن أبو الفدى فقال: "كان قدوة العلماء والحفاظ، عمدة أهل المعاني الألفاظ، سمع جمع وضع درس حدث وألف، وكان له الاطلاع العظيم في الحديث والتفسير والتاريخ، واشتهر بالضبط والتحرير"، كما اشتهر أبو الفدى بالتحرير والتأليف وله مؤلفات عديدة ومفيدة³.

فقد ذكر أبو الفدى في المختصر: "أحياء العرب وقبائلهم، وذكر ما نُقِلَ من أخبار العرب البائدة والعرب العاربة"⁴.

وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة ذكر يعقوب المريني ومدينة سبتة وابتداء مُلكهم وفي هذه السنة مَلَكَ يعقوب بن عبد الحق بن محبو بن حماسة المريني مدينة سبتة وبنومرين ملوك بلاد المغرب بعد بني عبد المؤمن، وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن أبو دبوس وقد ذكرنا ما وقع لنا من أخبار أبي دبوس المذكور مع ما فيه من اختلاف في سنة أربع وعشرين وستمائة وأن المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن وملك بعدهم بنومرين وهذه القبيلة أعني بني مرين يقال لهم حماسة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من أقاليم تازة وأول أمرهم أنهم خرجوا عن طاعة

¹ المصدر نفسه، ج5، ص578.

² المصدر نفسه، ص58.

³ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة (طبعة كاليفورنيا)، ج5، الفصل الأول، ص272-273.

⁴ أبو الفدى: مصدر سابق، ص99.

بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما أختل أمرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين سنة بضع وثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في أيديهم في أيام الموحدين وأول من أشتهر من بني مرين أبو بكر بن عبد الحق بن محبوب بن حماسة المريني وبعد ملكه فاس سار إلى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي أبو بكر المذكور في سنة ثلاثة وخمسين وستمائة وملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق بن محبوب وقوى أمره وحاصر أبا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المريني المذكور وأزال ملك عبد المؤمن من حينئذ واستقرت قدم يعقوب المريني المذكور في الملك وبقي يعقوب مستمرا في الملك حتى ملك سبته في هذه السنة ثم توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته¹.

كما أورد أنه قد حصل بأفريقية غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم البعض ودام من سبع وثلاثين وخمسائة إلى هذه السنة ففارق الناس قوى ودخل أكثرهم إلى جزيرة صقلية فاغتم رجا والفرنجي صاحب صقلية هذه الفرصة وجهاز أسطولا يحو مائتين وخمسين شينيا مملوءة رجالا وسلاحا واسم مقدمهم جرج وساروا من صقلية إلى جزيرة قوصرة وهي ما بين المهدية وصقلية وساروا منها وأشرفوا على المهدية في صفر من هذه السنة وكان في المهدية الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب أفريقية فجمع كبراء البلد واستشارهم فرأوا ضعف حالهم وقلة المؤونة عندهم فاتفق وأبى الأمير حسن بن علي على إخلاء المهدية فخرج منها وأخذ معه ما خف حمله وخرج أهل المهدية على وجوههم بأهاليهم وأولادهم وبقي الأسطول في البحر تمنعه الريح من الوصول إلى المهدية ثم دخلوا بعد مضي ثلاثي النهار المذكورة بغير ممانع ولا مدافع².

¹ نفسه، ص 7.

² أبو الفدى: مصدر سابق، ص 19.

وتكلم أيضا أبو الفدا على وفاة عبد المؤمن "في العشرين من جمادى الأخيرة توفي عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد المغرب وأفريقية وكان قد سار من مراكش إلى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابن محمد فلم أره يصلح لهذا الأمر وإنما ما يصلح له ابن يوسف فقدموه فبايعوه و دعا بأمر المؤمنين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة الولاية لعبد المؤمن ثلاث وثلاثين سنة وشهورا فكان حازما سديد الرأي"¹.

ولما مات أبو الفدى رثاه أحد طلبته بقوله:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا وجادو بدمع لا يبيد عزيز
ولو مزجوا ماء المدامع بالدماء لكان قليلا فيك يا أبا فدا.

2/ ابن كثير (701هـ):

هو الإمام الحافظ العُمدَة شيخ المحدثين المؤرخ المفسر ذو الفضائل عماد الدين أبو الفدى إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصري الدمشقي الفقيه الشافعي، ولد بمجدل، وهي قرية شرقي بُصرى من أعلام دمشق في سنة إحدى وسبعمائة²، إذ كان أبوه خطيبا بها ثم انتقل إلى دمشق كان ملما بالعلم فقرا "البداية في مذهب أبي حنيفة"، وحفظ "جمل الزجاجي" وتغنى بالنحو والعربية، كما حفظ الأشعار، حتى كان يقول الشعر الجيد الرائق في المدح والمراثي.³

وقد اثنى عليه علماء زمانه، فقال الذهبي: "وسمعت من الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عمادالدين ابن عمر بن كثير البصري الشافعي، ولد بعد السبعمائة أو فيها، وسمع من ابن الشحنة وابن الزاد وطائه، وله عناية بالرجال والمتون والتفقه، وخرج، وناظروصنف

¹ نفسه، مجلد 3، ص 40.

² ابن كثير: البداية والنهاية، ج 5، تح: عبد الله المحسن التركي، ط 1، دار الهجر، 1998م، ص 74.

³ اختلف في تعيين سنة مولده هل هي سنة سبعمائة أم سنة إحدى وسبعمائة.

وفسر وتقدم¹، وقال أيضا في "المعجم المختصر" فيما نقله تلميذه أبو المحاسن الحسيني: فقال عنه فقيه متقن، ومحدث محقق، ومفسر نقاد، وله تصنيفات مفيدة²، وقال ابن حجر: "كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصنيفاته في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"³، وقال ابن حبيب فيما نقله ابن حجر: "طارت أوراق فناويه إلى البلاد، اشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير"⁴.

أثرى الحافظ ابن كثير -رحمه الله- المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة ومتنوعة تتم على غزارة علمه ونذكر منها ما وقفنا عليه⁵: الأحكام الصغرى في الحديث⁶، الأحكام الكبير⁷، بالإضافة إلى المختصر في علوم الحديث، الذي يتألف من 45 جزءا⁸، هذا فيه فيه حذو ابن الأثير -رحمه الله- في الكامل، في عشرة مجلدات⁹ وهو من الكتب القيمة.

عاش ابن كثير -رحمه الله- حياة حافلة كما ذكرنا، فتعلم وعلم، وصنف حتى آخر حياته، حيث فقد بصره وهو يؤلف "جامع المساند" فأكمّله إلا بعض مسند أبي هريرة، وفيه قال: لازلت اكتب فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذهب بصري معه، فبارك الله في عمره إلى أن توفي في يوم الخميس السادس والعشرين شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة -رحمه الله- بدمشق ودفن قريبا من شيخه ابن تيمية.

¹ ابن كثير: مصدر سابق، ج4، ص158.

² ابن حجر: الدرر الكامنة، مج1، ط2، دار الكتب المصرية، 1930م، ص58.

³ المرجع نفسه، ص400.

⁴ ابن حجر: أنباء الغمر، مج2، دار الكتب المصرية، دت، ص39.

⁵ ابن كثير: مصدر سابق، ج1، ص40.

⁶ في أحداث سنة ست وأربعين وأربعمائة أثناء ترجمة أبي إسحاق الشيرازي.

⁷ أبو المحاسن: شذرات الذهب، ج6، ص231.

⁸ ابن كثير، مصدر سابق، ص58.

⁹ أبو المحاسن، مصدر سابق، ج11، ص123.

وهكذا يظهر أن المؤرخين المشاركة قد اعتنوا ببعض النواحي المبهمة من تاريخ المغرب الإسلامي ونشر مصادرها التي أتيح لهم إخراجها من زوايا النسيان، والتقدير لمجد الدولة الموحدية ولرفع منارها والانتصاف لدور المهدي ابن تومرت البارز وتأثيره المكين في قيامها، وهو ما سنحاول إبرازه من خلال الفصل الموالي.



الفصل الثاني : قضايا التاريخ

الموحد في المدونة المشرقية

أولاً: الدولة الموحدية (510-541هـ)

ثانياً: دولة الموحدين -المهدي ابن تومرت وانجازاته -

.



نتيجة للسياسة القاسية لبعض الولاة عَرَفَ المغرب الإسلامي قيام عدة ثورات بربرية أهمها ثورة ميسرة المطغري وخالد بن حميد الزناتي سنة 122 هـ | 739 م، وكان من نتائج هذه الثورات انفصال المغرب الإسلامي عن الخلافة العباسية بالمشرق الإسلامي، تجسد ذلك الانفصال في قيام ما يعرف بـ "الدولة المستقلة" الرستمية، الأدرسية و الأغلبية. وبعد استقرار الإسلام في المغرب أصبح إقليمًا إسلاميًا تابعًا للخلافة الإسلامية في المشرق، إلا أن البربر ثاروا على الخلافة وأعلنوا عن قيام إمارات بربرية ولكنهم لم يتخذوا لقب الخليفة، و بمجيء المرابطين وحد الكيان السياسي المغربي إلا أنهم لم يدعوا بالخلفاء بل تسموا بأمراء المسلمين ولما قامت الدولة الموحدية لم تعترف بالخلافة العباسية، بل أعلنت عن خلافة جديدة، اتبعت سياسة داخلية محكمة مرتكزة على أجهزة إدارية وعسكرية قوية.

أولاً: الدولة الموحدية (510-558هـ)/(1116-1163م).

قامت الدولة الموحدية على أكتاف قبيلة مصمودة البربرية التي بايعت ابن تومرت مهدياً في رمضان سنة 515هـ/1121م¹، وأطلق على أتباعه اسم الموحدين²، ولما توفي ابن تومرت بعد أن وضع لبننة الدولة الموحدية سنة 524هـ/1129م خلفه عبد المؤمن بن علي الذي شد بنيان الدولة بالمغرب والأندلس، ويشير المقري إلى ذلك بقوله: "وهبت ريح الموحدين أعني عبد المؤمن بن علي وبنيه فحاربوا لمتونه واستولوا على ملكهم بالمغرب بعد حروب كثيرة، ثم جازوا البحر إلى الأندلس وملكوا أكثر من بلاد الأندلس..."³.

¹ ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 469.

² سمون الموحدين لأنهم أول من تحدث عن التوحيد وعلم الكلام بالمغرب، وكان ذلك محرماً على المغاربة في عهد المرابطين، وهناك رأي آخر يقول إن هذه التسمية أطلقها ابن تومرت أثناء حملته العنيفة التي شنّها على المرابطين ورماهم بالكفر وإن أتباعه هم الموحدون، ينظر: عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص139.

³ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 441.

وقد كان للموحدين الدور الفعال في الحفاظ على الأندلس من الضياع لفترة، إذ تمكن الخليفة يعقوب المنصور من الانتصار على النصارى في معركة الأرك عام 591هـ/1194م.¹ لكن مع مطلع القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلادي)، بدأت الدولة تدخل مرحلة الضعف والانحطاط لعدة عوامل لعل أهمها الهزيمة التي مني بها الموحدون أما الصليبيين في الأندلس في معركة حصن العقاب في صفر 609هـ/1212م²، إضافة إلى حركة بني غانية³ التي استنزفت قوة الجيوش الموحدية.

لقد نتج عن هذا الضعف تفكك المغرب الإسلامي إلى أربعة دويلات أولها الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، الدولة الزيانية⁴ بالمغرب الأوسط سنة 633هـ/1235م، ثم

¹ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص226.

عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، 206 .

² ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص240 .

عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، 236.

³ هما الأخوان يحي ومحمد بن علي من قبيلة مسوفة يعرفان ببني الغانية نسبة إلى أمهما أما يحي فقد ولاه على بن يوسف مدينة بلنسية ثم ولاه قرطبة حتى مات، أما أخوه محمد فقد تولى بعض أعمال قرطبة من قبل أخيه، ولما اضطرب الأمر بالأندلس بعد انتشار دعوة الموحدين لجأ فارا إلى جزيرة ميورقة ودعا للخليفة العباسي، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص195-196.

⁴ تنسب الدولة الزيانية إلى قبيلة زناتة الكبرى، وقد أجمع المؤرخون أن هذا القبيل من ولد زانة أو جانا، وقد تفرعت عنها العديد من القبائل، وهي: مغراوة، بني يفرن، برغواطة، وبني عبد الواد، ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص14-15.

تلته الدولة المرينية¹ بالمغرب الأقصى سنة 688هـ/1269م، وقد كانت السبب المباشر في سقوط الدولة الموحدية².

ثانيا: المهدي ابن تومرت وانجازاته.

1. المهدي ابن تومرت:

نكاد لا نجد في تاريخ المغرب الإسلامي شخصية احتوت من الغموض والاضطراب والغربة مثلما نجد في شخصية عبد الله بن تومرت³ الهرغي⁴ السوسي، ذلك الرجل الذي نجح في إسقاط المرابطين، وأقام دولة من أعظم الدول في تاريخ الإسلام والمغرب كله: هي دولة الموحدين⁵. وقد قال صاحب الحل "لقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين"⁶، على أن الغموض الذي اكتنف شخصه ومبادئه نابع من الهالة التي أحاط بها نفسه، كرجل دين تارة، وطالب علم تارة، ومحتسب في تغيير المنكر، ورافض للملك، ومُظهر الخروج عن الحاكم المرابطي، وقائل بتكفيره تارة أخرى.

¹ هم فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة، وهم ينتسبون إلى مريم بن ورتاجن بن ماخوخ بن خديج بن فاتن بن بادر بن يخفت بن عبد الله بن ورتانيس بن المغرب إبراهيم بن ساحيك بن واسين وهم الإخوة يلومي ومديونة، ينظر: إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مريم، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962، ص 8-10. وينظر كذلك: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 196.

² شكرأوي منير: أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون (دولة الموحدين نموذجا 510هـ/1116 إلى سنة 558هـ/1163م)، إشراف: مكوي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، سنة 2013-2014.

³ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، العصر الثالث، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط2، مطبعة المدني، 1990، ص171.

⁴ حسين مؤنس: معالم التاريخ في المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004، ص 212.

⁵ ابن خلدون: مصدر سابق، ص301.

⁶ مؤلف مجهول: الحل الموشية، ص107.

تذكر لنا بعض المصادر أن نسب ابن تومرت يمتد إلى بيت النبوة، فذكر ابن خلكان انه وجده على ظهر كتاب النسب الشريف "محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان..."¹.

كما نجد ابن خلدون يذكر طريقين لنسب ابن تومرت يؤدي كلاهما إلى إثبات النسبة المحمدية²، وبالنظر للعصر الذي عاشه ابن خلدون فقد دافع عن ابن تومرت، فقد كان عصر تخبو فيه دول الإسلام وتكبو، وهي تجعل الهوة السحيقة من الرجوع إلى غابر مجدها، ولعل هذا ما دفع ابن خلدون إلى تفسير غلبة ابن تومرت لفقهاء البلاط المرابطي، بأن الفقهاء قد ملئوا منه حسدا وحفيظة، أما ما كان ينتحل من مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه، وينكر عليهم جمودهم على مذهب السلف³.

ويرى الدارس اختلافا واضحا بين المؤرخين في إثبات النسب العلوي ونفيه، وهذا راجع في الأساس إلى غياب المصادر التي تناولت سيرة ابن تومرت بشيء من التفصيل بل وإن أغلب ما كتب عن حياة هذا المؤسس إنما كتب بعد وفاته، من طرف تلامذته ككتاب أخبار المهدي ابن تومرت لصاحبه أبي بكر الصنهاجي المكني بالبيزق، وهو أحد تلامذته وهذا الكتاب ترجع أهميته إلى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الوقائع التي وصفها، كما أن الأخبار التي أثبتتها فيها من الدقة والتفصيل والسذاجة ما يكشف جوانب غامضة من شخصية ابن تومرت وسلوك أنصاره وحقيقة دعوته⁴ الدينية في المغرب،

¹ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، تح: الدكتور احسان عباس، ط1، دارصادر، بيروت، ص46.

² ابن خلدون: مصدر سابق، ص302.

³ البيزق أبي بكر الصنهاجي: أخبار المهدي ابن تومرت، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 197 1، (مقدمة المحقق).

⁴ وذلك على غرار عبد الله عنان، وحسين مؤنس.

ولهذا الكتاب أهمية بالغة إلا أنه منقوص من جزء مهم، وهو ما تعلق بما قبل دخول ابن تومرت إلى تونس عند مآبه من المشرق.

ويذهب الكثير من المؤرخين إلى نفي النسب العلوي عن ابن تومرت¹، وأن ذلك يندرج ضمن الضرورة السياسية، التي فرضت على ابن تومرت القول به، والذي هو في الحقيقة شرط أساسي من شروط المهدية، ذلك أن الأخبار المبشرة بالمهدي تنص على كونه من آل البيت، وهكذا كان انتحال النسب من لوازم المهدية في الأوائل والأواخر² فكانت الأولى من متطلبات الثانية.

كما أننا نجد من الأدلة الظاهرة والبراهين المتظاهرة ما يدل على النسب البربري أكثر مما يدلنا على العلاقة ببيت النبوة، وأول تلك الإشارات النسبية اسم أبيه وجده، فاسم أبيه تومرت بن واجليد، فتومرت يعني الفرح، وذلك أن أم تومرت لما ولدتها قالت "أتومرت أيسك أبيوي" ومعنى ذلك يا فرحتي بك يا بني³ واسم جده واجليد ويعني الزعيم⁴ وذلك يشير إلى ابن تومرت وإن كان بربريا، فقد ولد في بيت عز وشرف.

كما أن بطون مصمودة، كانت تغلب عليها التسمية البربرية، وما الأسماء المتداولة التي تبتدئ غالبا بحرف الهاء، إلا تعريب لأسماء هذه البطون من البربرية، من تلك الأسماء هزرجة، هنتاتة، هرغة، هزميرة، وهيلانة وهي الأسماء تبدأ في الأصل بحرف ساكن مثل أيت أرغن قبيلة ابن تومرت⁵ التي عربت إلى هرغة.

¹ الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، دت، ص3.

² عنان: المرجع السابق، ص159.

³ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص203.

⁴ بوزجي وليد: دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: أ. د. محمد الأمين بلغيث، 2014-2015م.

⁵ مؤنس: المرجع السابق، ص212.

وهكذا يتضح أن ابن تومرت بربري الأصل والنسب وبالدلائل الظاهرة، كما يتضح أن النسبة النبوية كانت في الحقيقة ضرورة سياسية أكثر منها حقيقة نسبية، لهذا فإن أقل ما نستطيع أن نعبر به على قضية نسب ابن تومرت أنها تقترب كثيرا من المستحيل، ولعل ما ذهب إليه المؤرخون ووفقا لرواية المهدي المنتظر أن يكون المهدي من آل البيت، ومن ثم فإننا نجد إلى جانب نسبة ابن تومرت البربرية المحضة نسبة أخرى ترجعه لآل البيت¹. ومما يزيد من جلاء حقيقة الادعاء، أن مسألة النسب النبوي لا نكاد نجدها ذكرت إلا في معرض الحديث عن المهدي كمؤسس للدولة، وعلى سبيل التأسيس للمهدوية التي كانت أمرا واقعا أصلا.

وبعيدا عن السياق البسيط الذي يجعل ابن تومرت طالب علم، أي ما جعله ينعي حال أمة الإسلام التي مزقت أوصالها المناكير، وضعف الحال في المشرق الإسلامي ومغربه، الشيء الذي تدرج بآبن تومرت من طالب علم إلى محتسب إلى مبايعته إماما مهديا للموحدين².

ويتوفر بين أيدينا بعض النصوص التي قد تعطي إشارات عن الرغبة السياسية والقدرة على السيطرة والتحكم منذ الصبا، فقد كان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده³. ومما لا شك أنه عند ذهابه إلى الجامع في صباه كانت تتجلى على أقرانه سيطرته وذلك ما لفت إليه أنظار أهله وقبيلته⁴، ولعل هذا ما جعل لأسافو¹ شأنا، وسيجعل له موطنًا في في قلوب أتباعه إلى أبعد الحدود، ولكن استغلال هذا النفوذ سيؤجل إلى حين.

¹ عنان: المرجع السابق، ص 159.

² ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 5، تح: الدكتور احسان عباس، ط 1، دارصادر، بيروت، ص 60.

الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصار لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد.

³ الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص 71.

⁴ علام عبد الله علي: تاريخ الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر العاصمة، الثقافة العربية، 2007، ص 49-50.

ويتفق المؤرخون على أن ولادة ابن تومرت كانت في الثلث الأخير من القرن الخامس هجري²، وإن اختلفوا في تحديد سنة ولادته بالضبط. وقد جمع الزركشي الأقوال في سنة مولده، فنجد رواية البيان المغرب تقول أن الإمام ولد سنة إحدى وتسعين، وابن خلكان يقول سنة أربع وثمانين، وقال الغرناطي سنة إحدى وسبعين³، والذي يترجح من هذه الأقوال أن التصحيف بين السبعين والتسعين على القول بالسبعين الأقرب إلى الصواب⁴، كما أنه من غير المعقول أن ينقاد الأشياخ لابن تومرت وهو صغير السن، وعليه فإنه قد خرج في طلب العلم في مستهل القرن السادس الهجري وعمره حوالي ثلاثين عاماً.

2/ رحلة ابن تومرت في العلم:

درج ابن تومرت في بدايته الدراسية على ما كان منتشراً أيام دولة المرابطين⁵ في أيام الأمير يوسف بن تاشفين (453هـ-500هـ) وقد كان عالي المستوى العلمي حسبما بينه بروفنسال⁶، وقد كانت -مراكش- من المحطات الأولى في حياة ابن تومرت العلمية، باعتبارها من أهم العواصم الإسلامية آنذاك، ويرجع السبب في ذلك إلى أن وقعة الزلاقة طوت لابن تاشفين الأندلس تحت جناحه، فانقطع للمرابطيين من كل فن، حتى أن حضرة

¹ أسافو اسم بربري أطلق على ابن تومرت في صغره لكثرة ما كان يسرج القناديل في المسجد، ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص301، ابن القطان: المصدر السابق، ص89-90.

² علام: مرجع سابق، ص44.

³ الزركشي: مصدر سابق، ص4.

⁴ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار الفرج للنشر، القاهرة، 1994م، ص144.

⁵ بزوجي وليد: دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: أ. د. محمد الأمين بلغيث، 2014-2015م.

⁶ بروفنسال: مجموع الرسائل الموحدية، إصدار: إ. لافي بروفنسال، رباط الفتح، المطبعة الاقتصادية، د. ت.

ابن تاشفين تشبه بحضرة بني العباس في صدر دولتهم¹ أيام عزها وقوتها. ويذكر أنه كان لابن تومرت في أواخر القرن الخامس ستة علماء أجلاء فدرس القرآن وعلومه، الحديث، الفقه، الأصول، وعلوم اللسان والأدب²، أن الرحلة العلمية لابن تومرت كانت السبب في تمكينه من أمرين:

أولاً: الاطلاع على المستوى العام للعلم وخصوصاً عند الفقهاء المرابطين، وهذا ما يكشف النقائص لابن تومرت، سواء على الصعيد العلمي حتى يعلم الطريقة المثلى لبز فقهاء المرابطين في ميدانهم، أو على الصعيد الاجتماعي لاستطلاع أحوال العامة والاطلاع على أحوال المواطنين وتذمرهم واستثمارها سياسياً.

ثانياً: كسب تجربة سياسية من خلال التجول في كل البلاد المشرقية، واكتشاف سوء الحال الذي وصلت إليه الإمارات الإسلامية (الفاطمية والعباسية)، ورغم ذلك فإن تفاصيل رحلته موضع شك كبير³ في الكثير من محطاتها، حتى تلك المواقف التي كانت روايتها في الحقيقة عبارة عن تمويهات انطبع بها ابن تومرت ذو الذهن الحادة والصارمة والبسيطة⁴ والبسيطة⁴ ومن الدلائل مثلاً اختلاف المؤرخين في مسألة إقامته بالأندلس أكانت للدراسة أم مرحلة عبور إلى المشرق الإسلامي⁵.

وعند ذكر حياة ابن تومرت العلمية فمن الواجب ذكر قضية لقاءه بالإمام الغزالي في رحلته للمشرق، وتتلّمذه على يده في أقصى الأحوال، ونقله على أبي حامد الغزالي⁶، الذي

¹ علام: مرجع سابق، ص 51.

² حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 203.

³ المرجع نفسه: ص 203.

⁴ عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز العربي، ط 2، 2009، الدار البيضاء، المغرب، ص 305.

⁵ علام: مرجع سابق، ص 51.

⁶ الصلابي علي محمد: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الأيمان، الإسكندرية، ج 2، 2003، ص 456.

دعي الله أن يمزق ملك المرابطين وهذا بحضور ابن تومرت¹، والمهم أن الأقوال انقسمت بين مثبت وشاك وناف لهذا اللقاء²، فعبر عنه ابن خلدون قائلًا: "ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي"³.

وأثناء رحلة عودته من المشرق والتي كانت بدايتها حوالي سنة 510هـ شهر ربيع الأول "نجد ابن تومرت"⁴ أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حيثما حل وارتحل، هذا ما دفع رجال السلطة إلى سجنه تارة⁵ أو نفيه تارة أخرى⁶، لكن جرأة ابن تومرت لا تعني أنه كان ساذجا يجازف بحياته، فيذكر ابن خلكان: "كان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب إلى الجنون"⁷. ثم إن البيهقي زعم إن ابن تومرت تهجم على أمير المرابطين، وهناك من يميل إلى الرأي القائل باستحالة ذلك، إنما في إظهار ابن تومرت بالرجل الجريء هي التي دفعت بالبيهقي إلى وضع هذه الرواية⁸.

بنى ابن تومرت دعوته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أساس اهراق الخمر والمسكرات كما فعل عند نزوله ببجاية⁹ ونزل بمسجد الريحانة فكان ينهى الناس

¹ الزركشي: مصدر سابق، ص4.

² المراكشي: المصدر السابق، ص155.

³ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في عصر المرابطين الموحدين، ص35.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص302.

⁵ ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص173.

⁶ المراكشي: المصدر السابق، ص156.

⁷ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، م5، دار الصادر، بيروت، ط6، 2013، ص46.

⁸ الغنای: مراجع عقلية لسقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاريونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2008، ص185.

⁹ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص40 (يذكر محمد بن تومرت دخوله إلى بجاية كان أول ربيع الأول الأول سنة 510هـ الجمعة 14 يوليوز 1116م ويجعل ابن القطان وابن خلكان وصوله إليها في 511هـ، أما ابن خلدون فيجعله في 512هـ).

عن الأقراق والزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات¹ لأنه في نظره زي متكلف ومتشبه ومتشبه بزي النساء، فيقول لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام²، وكان يبيح الطيب للرجال والنساء³.

ودعا كذلك في فاس ومكناسة⁴ إلى النهي عن الخمر وقام بتكسير أواني الخمر لما انتقل إلى تينمل⁵.

تينمل⁵.

هنا تظهر حيلة ابن تومرت ودهاءه في مضيه نحو الدولة -بحاربة الخمر وآلات الطرب- فوجب عندئذ المعارضة النظرية للمسكرات⁶.

3/ ركائز دعوة ابن تومرت:

اعتمد ابن تومرت في دعوته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد "فصل علمه وعمله بمقدار غاياته السياسية، ويتجلى ذلك في أن ابن تومرت أراد أن يضمن لدعوته النجاح عن طريق إرضاء أصحاب المذاهب والآراء المختلفة"⁷، بجعل عقيدة ابن

¹ الأقراق :جمع قرق شبه الخف مازالت هذه الكلمة مستعملة في المغرب الأوسط، و الفتوحيات جمع فتوحية لباس يشبه ما يسمى في فاس بالمنصورية والفرجية.

² الذهبي:مصدر سابق، ص123.

³ البيهقي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص13.

⁴ نشاط عبد الله: جوانب من تاريخ المشرويات بالمغرب الوسيط، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2006، ص77.

⁵ نفسه: ص72.

⁶ نفسه: ص73.

⁷ العبادي أحمد المختار:، صور من الحرب والسلام، مطبعة سامي، الاسكندرية، ط1، 2000، ص143.

تومرت مزيجا بين الاعتزال وآراء الشيعة والظاهرية¹، وبعض أفكار الغزالي، وبعض المظاهر الخارقة التي تنسب إلى التصوف².

كان ابن تومرت قد ارتحل إلى المشرق لطلب العلم كما ذكرنا سابقا، وجال بلاد المشرق وفي طريق رجوعه إلى المغرب لم يسلك الطريق المعتاد لمؤسسي الدول بل سلك الطريق الساحلي الذي لم يسلكه قبله ورأى ابن تومرت حال الأمة عن كثر وتقرّب من عامة شعبها هذا ما أفاد منه فائدة سياسية أكثر من اكتسابه معلومات علمية و استكشافية جديدة³. فكانت دعوته مبنية على ما رآه من نقص وتذمر لدى الناس ومرتكزة على:

أ. النهي عن المنكر:

منزل تحكيمه: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"⁴، فكان بشعار راق يخفي في الغالب نقد لسياسة صاحبه ولسلوك صاحب الأمر⁵، فنصب نفسه أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر منذ موسم الحج الذي سبق عودته⁶، ومن خلال هذا حقق هدفين:

أولاً: شد انتباه عامة الناس لدعوته على أنه المرشد المصلح.

¹الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، دار الكتاب العربي، ط1، 2007، الجزائر العاصمة الثقافة العربية، ص10.

² بزوجي وليد:، دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، 2015م، ص10.

³ العروي: المرجع السابق، ص305-306.

⁴ سورة آل عمران، الآية109.

⁵ العروي: المرجع السابق، ص306.

⁶ المراكشي: مرجع سابق، ص156.

ثانياً: التمكن من تكوين الخلايا السرية، وادخارهم لنوائب الدهر، وعونا في مد سلطة الدولة، فيذكر "أن كان لابن تومرت بمصر واحد وخمسين رجلاً من أهلها، كانوا له مثل أعضائه وجسده، سامعين لقوله مجيبين لأمره، مؤمنين به"¹.

وقد كانت بداية تتفق تماماً مع الخطة التي رسمها لنفسه وهي اجتذاب الأنظار نحو نفسه، والظهور بمظهر المصلح الديني الشائر على ما يقع في هذا المجتمع من مخالفات للدين². فتتكر ابن تومرت خلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجعله بدعة في هذا الميدان³، فكل الثورات في الإسلام انطلقت من نفس المبدأ⁴، كما أنه كان لا يوحى بالسلطة ولا يدعي إلى أي رغبة في الانقلاب⁵، فكان يكتف ذلك حتى في حضرة ابن تاشفين بمراكش، ولم يعلنه إلا بعد تحصنه بتينمل، هذا ما أوصله من الفقه إلى السياسة والاندفاع في الطريق السياسي متدثر بثياب العلم والفقه والدين⁶، ليكون إعلان الدولة أو التمرد آخر الخطوات في تحقيق الرغبة والهدف البعيد.

ب. الأشعرية:

أثناء رحلة ابن تومرت لطلب العلم بالشرق كان من بين المدارس التي ألفتها في العقيدة مدرسة الأشاعرة في العقيدة، فحملهم على القول بالتأويل والأخذ بالمذهب الأشعري في كافة العقائد⁷، فصارت عندهم كالقرآن العزيز لأنه وجددهم قوما جهلة لا يعرفون شيئاً

¹ الصلابي: مرجع سابق، ج2، ص472.

² حسين مؤنس: مرجع سابق، ص206.

³ العروي: المرجع السابق، ص306.

⁴ نفسه: ص306.

⁵ غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي الكبير، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005، بيروت، ص177.

⁶ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص205.

⁷ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص302.

من أمر الدين ومن أمر الدنيا¹، وبهذا تعتبر فيصلاً بين مرحلتين من مراحل تطور الوجود الأشعري في بلاد المغرب، الذي مر بمرحلتين: أولاً: مرحلة الحضور الفردي الخافت للمذهب الأشعري. ثانياً: الحضور القومي للعقيدة، بكونها عقيدة دولة قائمة هي دولة الموحدين². فكان ابن تومرت متأثراً بأشاعرة المشرق لتتلمذه على يد "الكياهراس"³ سنة 505هـ، كما تأثر تأثراً واضحاً بأبي المعالي الجويني (ت 478هـ)، وذلك عن طريق تلميذه اللامع الهراسي⁴. فأضاف ابن تومرت تعديلات للأشعرية في شكل مفاهيم اعتزالية "إلا أنه في إثبات الصفات وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها"⁵.

ج. التكفير:

ومن الثوابت التي اعتمد عليها ابن تومرت في دعوته لقض مضاجع المرابطين وزلزلة كيانهم السياسي مسألة التكفير، فرمى بأكبر قدر إلى كيفية استغلال هذا المبدأ – التكفير – كجزء من الخليط العقائدي الذي جاء به من أجل بلوغ غاياته السياسية، خاصة وأنه وجد الأرض الخصبة لتمرير هذا الكفر واستغلاله سياسياً أحق استغلال، فحاول اقتراح البديل لتعويض هذا الكفر، فبلاد المغرب شأنها شأن الأقاليم النائية عن مركز الخلافة حيث قامت ببلاد المغرب الأقصى⁶ دولة كانت الأسبق في الميلاد من أي دولة عربية أو بربرية على يد طريف بن مالك الذي كان شريكاً لسيرة المطغري في تمرده

¹ عنان: المرجع السابق، ص 175.

² مغزاوي مصطفى: البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 35.

³ الناصري: المصدر السابق، ج 2، ص 72.

⁴ ابن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق وتقديم: عمار طالبي، الجزائر، 2009، ص 72.

⁵ المراكشي: المصدر السابق، ص 162.

⁶ رجب محمد عبد الكريم: دولة بني صالح في تامسنا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة، ص 01.

المشهور وثورته على بني أمية في طنجة وبلاد الريف سنة 122هـ/740م، وعرف طريف أنه كان أحد زعماء الصفرية البارزين¹، فأسس طريف هذا دولة له في تامسنا بالمغرب الأقصى أما الصفريون الآخرون لهم دولة في سلجاسة سنة 140هـ وهي دولة بني واسول، ففي هذا الجزء من بلاد المغرب خلق الصفرية والخارج مدن لهم ممدودة مثل مدينة ثرغية التي فيها معدن كبير من الفضة². أي أن الصفرية سيطرت على منطقتين هامتين اقتصاديا وجغرافيا. إقليم تامسنا يتمتع بموقع جغرافي ممتاز يتوسط المغرب -بلاد السوس الأدنى- ويمتد من نهر أبي الرقراق شمالا إلى نهر أم الربيع جنوبا ومن المحيط غربا إلى جبال درن شرقا³، وهي ما يعرف بجبال الأطلس، أما بخصوص إقليم سلجاسة كان يتخذ موقعا جغرافيا هاما إذ يعتبر همزة وصل بين الشمال والجنوب وطريق إلى المرور إلى بلاد السودان الغربي كالسنغال وغانا.

نستنتج من هذا أن جبال درن التي أعلن منها ابن تومرت عن تكفيره المرابطين كانت ذات قابلية طبيعية للمذهب، نظرا لتوسط المنطقة بين كيانيين سياسيين لا يُستهان بهما -حوالي ثلاثة قرون بالنسبة لدولة بني صالح⁴- مسيطرين على الحركة الفكرية والاقتصادية ما يعني أن أهل المنطقة توارثوا الفكر القائل بجواز قتال المخالفين على أنهم كفار، فوجد ابن تومرت موروثا فكريا خصبا، فلم يتطلب منه بذل جهد لبث مسألة التكفير بين سكان المصامدة، خاصة أنهم شكلوا الغالبية القبلية في إقليم تامسنا الذي حكمه بنو صالح بن طريف، فيقال "أن بلاد تامسنا هي بلاد المصامدة"⁵ أي أنها من عصبية ابن

¹ الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الصفرية: الملل والنحل، تحقيق: أمير على مهنا وحسن علي غافور، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص153.

² المسعودي أبي الحسن بن علي: مروج الذهب و معادن الجواهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ج1، ط1، 2011، ص128.

³ رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص13-14.

⁴ قتل المرابطون اخر ملوكهم سنة455هـهو أبو حفص عبد الله حوبال، رجب محمد عبد الكريم: المرجع السابق، ص5.

⁵ رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص15.

تومرت، ومشروعية الحكم الجديد تستمد بعض عناصرها من عدم شرعية الحكم المتآكل لسقوطه في المحضورات¹. ثم إن قتال ابن تومرت للمرابطين قد يعتبر دليلاً على أن دعوته أصبحت تمثل قبولاً لدى أهل الجبل إذ كانوا في الحقيقة هم جند ابن تومرت والقوة الضاربة التي واجه بها المرابطين، وادعاء ابن تومرت المهدوية ظل خلافاً صامتاً بين القبائل المصمودية، إذ كان قطاع واسع من هذه القبائل شاكاً شاكاً يصل إلى الرفض لزعامة ابن تومرت الايدولوجية والدينية².

وما نستنتجه من الترابية التي انتهجها ابن تومرت في دعوته للأمر بالمعروف، ثم مرحلة التكفير للمرابطين كتنويع لعدم استجابة المرابطين لدعوته، فقد صنفهم ابن تومرت ووضعهم في نفس الخانة مع الكفار، فيقول: "حرم طاعة المجسمين والمرتدين واليهود والنصارى"³، فكانت هذه الدعوة فيما يبدو إعلاناً عن تأسيس كيان سياسي جديد وكانت أولى خطواته لتحقيق إسقاط الحكم القائم، وهو ما نجح ابن تومرت -بدهاء- في إيهام أتباعه به، كما شاع عن ابن تومرت المهدية والعصمة والإمامة وغيرها من التصويغات السياسية التي لا تمت للحقيقة بصلة.

4/ تنظيمات ابن تومرت:

سبقنا بالذكر أن ابن تومرت بوع الإماماً معصوماً وقد ابتدر أصحابه يده يبايعونه على المهدوية، بعد أن خطب فيهم خطبته المشهورة التي ألقى في روع أصحابه -من خلالها- أنه المهدي، وبادر بعد ذلك إلى تنظيم جماعته تنظيمًا سياسيًا إلى 14 طبقة في

¹ نشاط عبد الله: مرجع سابق، ص 64.

² المغراوي: المرجع السابق، ص 145.

ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9، ص 514.

³ ابن تومرت: مصدر سابق، ص 244.

شكل تنظيمات دينية¹، عرف منها طبقة أهل الدار والعشرة وهم الذين استجابوا لابن تومرت وهو لا يزال في طريقه إلى المغرب ولم يعلن بعد إمامته²، ثم أن العشرة كانوا أول من بايع ابن تومرت وآمن بأنه المهدي المنتظر³، فكان سبقهم في الإيمان به مسوفا لكونهم أقرب المقربين، ثم طبقة أهل الخمسين وهي طبقة مكونة من خمسين فيقال "أما الخمسون، فمن قبيلة هرغة ستة رجال وأما من قبيلة تينملل فأربعة عشرة رجلا أما من هنقانة فثلاث رجال أما من جدميوة فرجلان وأما من جنفيسة فأربع رجال أما من القبائل فرجل واحد أما من هكسورة فثلاث رجال أما من صنهاجة فثلاث رجال أيضا وأما من الغرباء فخمسة رجال"⁴. وتليها الطبقة الثالثة في النظام التومرتي وهي طبقة السبعين وتتكون من سبعين رجلا وتأتي أهميتها في المرتبة الثالثة فيشير اليهم ابن أثير بقوله "والثالثة أي السبعين، يعني أهل السبعين وهم سبعين وهم دون التي قبلها"⁵.

لقد مثلت الطبقات الثلاثة الجهاز الأول في دولة الموحدين أي الجهاز السياسي في النظام والمتكون من طبقة العشرة والخمسين والسبعين⁶، فكانوا ألصق لابن تومرت من غيرهم من الطبقات.

أما الجهاز الثاني فهو جهاز علمي ثقافي¹ أي طبقة الطلبة والحفاظ ومهمتهم الناحية التعليمية في النظام الموحد أي ترسيخ الايدولوجيا الموحدية تعليميا. وأعطاهم أهمية بأن جعلهم في الطبقتين التاليتين للطبقة السياسية الأولى².

¹ الغنای: المرجع السابق، ص 228.

² العروي: مرجع السابق، ص 310-311.

³ نفسه: ص 310.

الغنای: قيام دولة الموحدين، ص 231.

⁴ ابن القطان: نظام الجمان، نقلا عن الغنای، قيام دولة الموحدين، ص 231-232.

⁵ ابن أثير: مصدر سابق، ج 9، ص 200.

⁶ عبد الحميد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت عن الصلابي، مرجع سابق، ج 2، ص 516.

ثم يلي ذلك الجهاز الثالث وهو الجهاز العسكري الذي يشمل طبقة الجند والرماة والغزاة³، وقد وضع لهم هدف يقاتلون لأجله وليس للغزو فقط.

وكان لاهتمام ابن تومرت بالمجتمع الموحي ككل أن جعل للأطفال طبقة خاصة تتولى أمر تربيتهم علميا ودينيا وعسكريا منذ الصغر⁴، وهنا يتجلى أن ابن تومرت يريد لدولته خزانة بشريا يكفي لاستمرارها.

ولقد جعل ابن تومرت لكل طبقة رتبة لا تتعدها وهذا ما يضمن السير الحسن والديمومة لأجهزة الدولة ووضع قانون خاص له، "فكل من تهاون في طاعة الأوامر ومن يداهن عن ابنه أو أخيه أو أبيه أو قريبه قتل، فلا بد أن يبلغ الكل عن المتعاونين"⁵، ولعل هذا النظام الاستخباري ما دفع أصحاب ابن تومرت لتنفيذ أوامره مهما بلغت من الصعوبة، حتى أنه كان يأمر الرجل من أتباعه بأن يقتل صاحبه أو أخاه أو أباه فيسارع إلى تنفيذ الأمر دون تردد⁶.

وقد قع اتفاق بين ابن تومرت والونشريسي وفاوضه فيما زعم على القيام به فوافق عليه⁷، وقد استعمل ابن تومرت الحيلة لأنه اقنع فيما ورد "أرى أن تستر ما أنت عليه من علم وتظهر العجز لنتخذ الخروج في ذلك ثم اكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة فتكون المعجزة والخروج"⁸ وهذا للتخلص من خطر أهل الجبل، ويقال أن البشير الونشريسي كان

¹ الصلابي: المرجع السابق، ج2، ص516.

² الغنای: قيام دولة الموحدين، ص235.

³ الصلابي: المرجع السابق، ج2، ص516.

⁴ الغنای: قيام دولة الموحدين، ص235.

⁵ ابن القطان: في نظم الجمان، نقلا عن الغنای، قيام دولة الموحدين، ص236.

⁶ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص208.

⁷ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص48.

⁸ الغنای: قيام دولة الموحدين، ص229.

من جماعة العشرة¹، ومن أوائل من بايع المهدي سنة 514هـ/1120م وهذا ما يضع فرضية أن ابن تومرت قد ترك للمخلصين من أتباعه أماكن شاغرة من طبقة العشرة فيقال "انما عرف الجماعة وأهل الخمسين وسبعة هم أهل مشورته"².

كما يؤرخ لظاهرة التمييز 519هـ/1125م، أي الإذن للونشريسي بالظهور³، فقد استدعى ابن تومرت الونشريسي وقال له: "هذا الأول في إظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك المقام والمعجزة لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة"⁴. فقد حدد له مهمة تتمثل في تطهير صفوف الموحدين من الأعداء المحتملين أو الشاكين في ابن تومرت ومهديته بل وفي عقيدته، ثم بعد ذلك زعم البشير قائلاً: "أتاني الليلة ملك من السماء فغسل قلبي وعلمني القرآن والموطأ وغيره من العلوم والأحاديث"⁵، كان هذا بعد أن ظهر البشير في ثياب حسنة ورائحة طيبة وقام ابن تومرت عند ذلك بمظهر جهله بالبشير وأمره - بامتحان البشير فيما ادعى من الإعجاز فقال له: "نجن نمتحنك فقال افعل وابتدأ يقرأ القرآن قراءة حسنة من أي موضع سئل وكذلك الموطأ وغيره من كتب السنة والفقه والأصول"⁶. جرت كل هذه الأحداث في بيئة مصمودية جاهلة فكان له وقع كبير في نفوس أهل الجبل على أنها معجزة تقتضي التصديق بابن تومرت، وكان الغرض من البشير أمرين:

أولاً: إقرار المهدي لابن تومرت واستمالة الشاكين والرافضين.

¹ البيهقي:، المصدر السابق، ص19.

² الغنای: قیام دولة الموحدين، ص219-230.

³ ابن الأثير: الكامل، ج9، ص199.

⁴ ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص52.

⁵ ابن الأثير: المصدر السابق، ص199.

⁶ نفسه: ص100.

ثانيا: ظاهرة التمييز والتي هي تصفية مذهبية -إن صح التعبير- ظاهرة الإعجاز في تمييز أهل الجنة والنار، فدفع ابن تومرت قائمة إلى البشير وأمره بالظهور والتمييز فميزه أهل الفساد فيجعلهم على شماله، ثم أمر كل قبيلة بقتل مفسديهم ففعلوا فكان يوم التمييز¹، ولم يذكر الرواة أن ابن تومرت اتخذ وزيرا وإنما كان يشاور أهل الجماعة ولم يطلق عليهم اسم الوزراء².

عند مرض ابن تومرت جمع أهل الجماعة وأهل الخمسين وأخبرهم باختياره لعبد المؤمن خلفا له، وبويع عبد المؤمن بعد وفاته سنة 524هـ/1129م.³

وهكذا نصل إلى أن المهدي ابن تومرت كان يمثل سلطة دينية ودينية مرموقة وسط الموحيدين، حيث يشرف على الجيش، ويؤم الصلاة ويشرف على الحفلات الدينية ذلك أن الدولة الموحدية قامت في البداية على فكرة الإمامة والتوحيد ولكن بعد أن تولى عبد المؤمن السلطة تحولت الخلافة إلى حكم دنيوي واستمر ذلك حتى عهد المنصور الذي بلغت الدولة في عهده أوجها، وظلت الخلافة الموحدية تقوم تحت لواء المهدي.

¹ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص53.

² عز الدين موسى: الموحدون في الغرب الاسلامي، ص153.

³ البيهقي: مصدر سابق، ص80.



.

الخاتمة



خاتمة

لا يسعنا ختاماً إلا أن نقضي واجباً أن نعترف بالفضل الجبار للمشرقيين ،لما تفضلوا منذ قرون - ولا يزالون -من الاعتراف بسعيهم المتواصل لدراسة المدونة الإسلامية في العصور الوسطى ،وبجهدهم لاكتشاف بعض النواحي المبهمة ونشر مصادرها التي أتيح لهم خراجها من زوايا النسيان ،والدفاع عن تلك المدنية (المغربية الإسلامية)، والتقدير لمجدها والرفع لمنازها والانتصاف لدورها البارز وتأثيرها المكين في نهضة الفكر الإنساني ،واشراكها في ازدهار الآداب والفنون الجميلة في المغرب الإسلامي والأندلس.

فالمدونة المشرقية هي الكتابات في تاريخ الغرب الإسلامي خاصة وإظهار تطور الفكرة التاريخية لدى المؤرخين في تلك المدة الزمنية ،وتطور معالجتهم العلمية للوقائع التي عايشوها أو نقلوا عنها ممن عايشوها ،ومن هنا يتجلى لنا أن المدونة المشرقية استعملت لعرض المادة التاريخية ،وقد شهدت ازدهاراً مع زيادة الرحلات التجارية إلى الغرب الإسلامي للغرض التجاري ،العلمي ،والثقافي فخالط المشرقيون المغاربة وحملوا حضارتهم وألفوا عنها على ما عاشوه فيها أو ما كان شائعاً من أحداث تاريخية عنها.

فازدهرت المدونة المشرقية بازدهار حركة الترجمة ونقل الأحداث كما كانت فعلاً دون تحيز والاعتماد على الأسلوب التحريري ،وتحمل لنا أهم ما توصلت إليه دويلات المغرب من انجازات في شتى الميادين باستعمال الأسانيد التاريخية والعناية بمصادر البحث ولها أنواع وأشكال مختلفة منها :المخطوطات ،مصادر الرحالة والجغرافيين

لقد تطلب منا هذا الموضوع أن نبرز في البداية المجال الجغرافي والبشري لبلاد المغرب الإسلامي في عصر المماليك الذي انقسم إلى ثلاث أجزاء (المغرب الأدنى ،الأوسط ،الأقصى) وفي كل جزء قامت به دويلات توالى على حكمه وتناحرت على زعامته . كما اعتمدنا على المصادر المشرقية من خلال تجميعها وتنقيحها وإبراز تطور الفكر التاريخي لدى المؤرخين ،تمثلت المصادر في أهم الكتب التي تحدث أصحابها عن تاريخ

خاتمة

الغرب الإسلامي وذلك بنقلهم عما عايشوه من أحداث بتنقلهم عبر الأمصار وترحلهم عبر أقطار المغرب أو نقلهم عن من واكب الأحداث ذات الصلة بالقديم بتعدد الروايات ثم التمهيص والتدقيق والإفادة من الأصح ونشيد بالذكر إلى أننا قمنا في عملنا هذا إلى تقسيمها إلى مصادر رئيسية (الذهبي "تاريخ الإسلام"، ابن خلكان "وافيات الأعيان"، ابن الأبار "تكملة الصلة"...)، ومصادر ثانوية (أبو الفدا "المختصر في أخبار البشر"، ابن الجوزي "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ابن كثير "البداية والنهاية"...) من خلال هذه المصادر أمكن الكشف عن كثير من الحقائق التاريخية .

ارتأينا أن نجعل من الدولة الموحدية نموذجاً لدراستنا وخصصنا بالذكر -ابن تومرت و انجازاته- فالدولة الموحدية جاءت تحت صرخة ابن تومرت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشعار ديني مبطن بدعوة سياسية ترمي إلى القضاء على المرابطين وتوحيد بلاد المغرب الإسلامي تحت لواءها .

فابن تومرت داهية سياسية وناطقة فكرية وعلمية من أبناء زمانه وبين أقرانه فقد كان واسع الاطلاع في شتى العلوم ذو حنكة ودهاء ويحسب له ألف حساب ، فلا يخطو إلا وقد حسب النتيجة سلفاً كما قيل عنه في الروايات فقد لقب بالإمامة والمهدية والعصمة .

ولا ننسى أن نذكر أن ابن تومرت جاب بلدان المشرق ورأى بأمر عينه حال الأمة وتذمرها خاصة البلدان البعيدة عن مركز الخلافة دمشق آنذاك ، فاستغل هذا الغل والتذمر في نفوس الرعية ليهيئ الأرضية المناسبة لدعوته بارتكازه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لضمان نجاح دعوته فكون دولة عظيمة ،جهزها خير تجهيز وأسس لها نظام خاص ليضمن عدم اضمحلالها وتشتتها فأولى عناية خاصة للصغير فيها قبل الكبير وحاول توفير كل ذي شخص حاجاته على حسب متطلباته وتطلعاته.

ولكن بسقوط دولة الموحدين وانهارها هذه الدولة ذات الكيان سياسي كان بداية تراجع حضاري في كل المغرب الإسلامي وبعد موت ابن تومرت انقضت مرحلة الدولة الدينية

خاتمة

جاءت مرحلة الدولة التي جسدها عبد المؤمن بن علي.
إنني اعتبر هذا البحث بداية لما سيأتي بعده إن شاء الله تعالى فإن العمل يبقى متواصلاً
للبحث عن دور المدونة المشرقية في نقل تاريخ الغرب الإسلامي الواسع.



المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1-المصادر :

- 1-أحمد بن خالد الناصري السلاوي ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج2،تح:جعفر ومحمد الناصري،دار الكتاب والدار البيضاء ،1954م.
- 2-أشباح يوسف أشباح ،تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،ترجمة:محمد عبد الله عنان ،ط2،مكتبة الجانجي،القاهرة،1996م.
- 3-أحمد بن محمد المقري ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان بن خطيب،ج1،تح:احسان عباس ،دار الصادر ،بيروت،1998.
- 4-ألكسندر ستيتشفيتش:تاريخ الكتب ،ترجمة:محمد الأرناؤوط،ط1،سلسلة عالم المعرفة،1993.
- 5-ابن أثير:الكامل في التاريخ ،مراجعة:د.محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العربي،ج3و10ط4، بيروت،دت.
- 6-ابن أثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة،تح:خليل مؤمن شيخا ،ط1،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،1997م.
- 7- ابن القوطية ،تاريخ افتتاح الأندلس ،تح:ابراهيم الأبياري،دارالكتاب المصري،ط2،دار الكتاب اللبناني،مصر،1989.
- 8-أبو الفدا:المختصر في أخبار البشر،تفقه:السيد محمد عبد اللطيف الخطب،ج1،ط1،المطبعة الحسينية المصرية ،مصر،دت.
- 9-أبو الحسن المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح:محمد محي الدين،ج1،المكتبة العصرية،بيروت،1988م.
- 10- ابن الخطيب:أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الالتحام من ملوك الاسلام ،تح:ليفي برفنسال،دار المكشوف،بيروت،1956.

قائمة المصادر والمراجع

- 11- الذهبي، سير الأعلام النبلاء، تح: محمد الدين عمر بن خزعة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.
- 12- المقدسي: تاريخ الإسلام الكبير، ج1 و2، ط2، دار صادر، لبنان، دت.
- 13- الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الصفري، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وحسن علي غافور، ج1، دار المعرفة، دت.
- 14- البيهقي: أخبار المهدي ابن تومرت، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
- 15- الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط1، المكتبة العتيقة، تونس، دت.
- 16- أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج7، ط2، القاهرة، 1930م.
- 17- أبو المحاسن: شذرات الذهب، ج1، طبعة كاليفورنيا، 1940م.
- 18- الحموي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، 1974م.
- 19- ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: دكتور عبد السلام الهراش، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995.
- 20- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما، 1552م.
- 21- برنفسال: مجموع الرسائل الموحدية، إصدار: أ. لافي برنفسال، رباط الفتح، المطبعة الاقتصادية، دت.
- 22- ابن تومرت، أعز ما يطلب، تح وتقديم: عمار طالبي، الجزائر، 2009.
- 23- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط ومراجعة: خليل شحادة، سهيل زكار، ج6، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
- 24- ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007م.

قائمة المصادر والمراجع

- 25- ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح:احسان عباس،ج5،دار صادر،بيروت ،دت.
- 26- فرانز روزنثال:علم التاريخ عند المسلمين،ترجمة:الدكتور صلاح أحمد العلي ،مؤسسة الرسالة شارع سوريا بناية صمدي صالحة ،بيروت ،1983م.
- 27- أبو عبد الله البكري :المغرب في بلاد افريقيا والمغرب ،نشر دي سولان،باريس،1965
- 28- ابن عذارى المراكشي،بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج2،تح:ج س كولان وليفي برفنسال ،دار الثقافة ،بيروت،دت.
- 29- ابن أبي دينار القيرواني:المؤنس في أخبار افريقية وتونس ،تح:محمد ساطر،ط3،المكتبة العتيقة،تونس،1984.
- 30- ابن عماد الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،بيروت ،1979.
- 31- ابن كثير:البداية والنهاية،تح:عبد الله المحسن التركي،ط1،دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع،1998م.
- 32- ابن أبي زرع الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1972م.
- 33- ابن عبد الحكم :فتوح مصر و المغرب،تح:عبد المنعم عامر ،لجنة البيان العربي ،1961 .
- 34- عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي :تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة النهضة الشرق،القاهرة،مصر،1984م.
- 35- عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،شرح:صلاح الدين الهواري،ط1،المكتبة العصرية،بيروت،2006.
- 36- محمد بن محمد الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج2،ط1،عالم الكتب،بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

- 37- مؤلف مجهول: الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبدالقادر زمامة، ط1، دارالرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.
- 38- مونتو غمري وات: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة: رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1998م.
- 39- ياقوت: تاريخ حياة الأصبهاني، تح: ارشاد الأريب، ج5، دار صادر، بيروت، 1977م.
- 2/ المراجع :**
- 1- أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، ط1، سحر للنشر، أفريل 2008م.
- 2- أبو عبد الله البكري: المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب، نشر دي سولان، باريس، 1965.
- 3- إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962.
- 4- الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمدا لأخضر، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط2، بيروت، 1983.
- 5- السيدة إسماعيل الكاشف، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث، كلية البنات، جامعة عين الشمس، بيروت، د.ت.
- 6- المسعودي أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسين مرعي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2011م.
- 7- العبادي أحمد المختار: صور من حياة الحرب والسلام، ط1، مطبعة سامي، الإسكندرية، 2000م.
- 8- الملي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2000م.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- الخليل النحوي: بلاد شنقيط والرباط، عرض الحياة العلمية والإشعاع والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة "المحاضرة"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
- 10- حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، 1985م.
- 11- حسين مؤنس: رحلة الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.
- 12- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة المعارض، القاهرة، 1980م.
- 13- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 1989م.
- 14- مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوبابية، ط1، دار أبي رقرق، الرباط، 2005.
- 15- موسى لقبال: المغرب الإسلامي من بناء المعسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 16- محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، مجلد3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.
- 17- محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.
- 18- مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصر الموحدين وبني مرين 524-876هـ/1130-1474م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1982م.
- 19- محمد عبد الله عنان: دول الإسلام في الأندلس، القسم الأول، العصر الثالث، ط2، مكتبة الجانجي مطبعة المدني، القاهرة، 1990م.
- 20- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة ناولت الثقافية، القاهرة، 1964م.

قائمة المصادر والمراجع

- 21- محمد بن عميرة :دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.
- 22- مراندا أمبير سيوهويثي: التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية، تعريب:عبد الواحدأكمير،ط1،الدار البيضاء،2004م.
- 23- مغزاوي مصطفى :البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في الإسلامي ومغربه،كنوز الحكمة،الجزائر ،2011م.
- 24- رابح بونار:المغرب العربي تاريخه وثقافته ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1968م.
- 25- رجب محمد عبد الكريم:دولة بني صالح في تامسنا ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،د.ت.
- 26- علي إبراهيم حسن:استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الوسيط، ط1، مكتبة النهضة المصرية لأصحابهما حسن محمد وأولاده، القاهرة ،1910م.
- 27- عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ الجزائر العام،ج1،ط2،مكتبة الشركة الجزائرية ،الجزائر،1965م.
- 28- عبد الواحد ذنون طه:مصادر في تاريخ المغرب والأندلس،ط1،دار المدار الإسلامي،2005م.
- 29- عبد الله المالكي :رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية،تح:بشير البكوش محمد عروسي المطوي،ج1،دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،د.ت.
- 30- عبد العزيز الثعالبي:تاريخ شمال افريقية من الفتح إلى نهاية دولة الأغلبية،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1987. علام عبد الله علي :تاريخ الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ،الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007.
- 31- عبد الله العروي:مجلد تاريخ المغرب المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء ،المغرب،2009م.

قائمة المصادر والمراجع

- 32- عبد الحميد حاجيات وآخرون :الجزائر في تاريخ العهد الاسلامي ،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984م.
- 33- عريب بن سعد القرطبي:تاريخ افريقيةوالأندلس،ط1،دار الغرب الاسلامي،1985،لبنان.
- 34- غلاب عبد الكريم:قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي الكبير ،ج1، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،2005.
- 35- نشاط عبد الله: جوانب من تاريخ المشروبات بالمغرب الوسيط، منشورات الزمن، الدار البيضاء،2006.
- 36- سعدزغلول عبد الحميد:تاريخ المغرب العربي،ج3،منشأة المعارف الاسكندرية،دت.
- 3/ الدوريات والمجلات:**
- 1-مجلة المقتطف ،العدد الخامس من المجلد الثامن والتسعين (مايو1941م)،ص464-465.
- 4/ الرسائل الجامعية:**
- 1-أوكيل مصطفى باديس،انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن1هـ ،رسالة ماجستير،تخصص تاريخ إسلامي، إشراف بن قربة،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ،2005-2006م.
- 2-جميلة راجاح ،إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ،إشراف:أد،صالح بلعيد،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو،يوم 08نوفمبر 2015م.
- 3-حمزة أبالحبيب، إشكالية رقمنة المخطوطات بالجزائر، زاوية الشيخ محمد باي بلعالم والمركز الوطني للمخطوطات بأدرار نموذجين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم المكتبات، جامعة وهران، 2015م.

قائمة المصادر والمراجع

- 4- خديجة شنعة، استنشاق البربر للإسلام ،رسالة ماجستير، تخصص الدين والمجتمع ،إشراف: رابح لونسي ،قسم التاريخ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة وهران، 2001-2002.
- 5- محمد علي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرن 2-3هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ،جامعة تلمسان ،2007-2008م.
- 6- مصطفى بن عريب،مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق (من القرن 4هـ إلى سقوط الدولة الموحدية 668هـ/1269م)،رسالة ماجستير،تخصص التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط،إشراف: الطاهر بونابي ،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2016-2017م.
- 7- مريم بوعامر ،الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن 7-9هـ،إشراف:مبحوت بودوية،جامعة أبي بكر بكر بلقايد،تلمسان،2009-2010م.
- 8- عبد الرحمان خلفه ،الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 46ق.م،رسالة ماجستير ،تخصص: التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي،إشراف:غانم محمد الصغير ،قسم التاريخ الآثار ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة منوري قسنطينة ،2007-2008م.
- 9- علي محمود عبد اللطيف الجندي ،البربر في إفريقيا في العصر الأموي (40/136هـ،660/701م)،رسالة ماجستير ،إشراف:حسين يوسف روبرات ،قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية بالقاهرة الأزهر،دت.
- 10 - شواكري منير ،أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون ،رسالة ماجستير ،إشراف الدكتور:مكيوي محمد،2013-2014م.
- 11 - وليد بزوجي،دولة الموحدين بعد موقعة العقاب ،رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية،إشراف:أ.د.محمد الأمين بلغيث ،2014-2015م.

• مصادر بالأجنبية:

- 1-B .croce :thoria a storia della storiografia,156f(third,ed,bari,1927).
- 2-Ed,Mayer, A history of muslim historiographly. 176.1910.
- 3-NicholsonM :libterary History of the arbs.
- 4-Persion ،Story literatate ،lf _ .london1927.
- 5- Babinger ،geschichtschreiber ،lo bari.1910.



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

	البسمة
	الشكر والتقدير
	قائمة المختصرات
أ-ج	مقدمة
	الفصل التمهيدي:لمحة عامة حول المدونة المشرقية
11-6	1/ أولاً: تعريف المدونة المشرقية
22-11	2/ ثانيا : علاقة المؤرخسن المشاركة ببلاد المغرب .
	الفصل الأول المدونة المشرقية
35-24	أولاً : المصادر الرئيسية (الأصبهاني-الذهبي- ابن خلكان -النويري-ابن كثير).
40-35	ثانيا : المصادر الثانوية (أبو الفدا -ابن أثير).
	الفصل الثاني قضايا التاريخ الموحدى فى المدونة المشرقية
44-42	أولاً: الدولة الموحدية (510هـ-558هـ).
60-44	ثانيا: - ابن تومرت وانجازاته -
90-88	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع